

في

رحاب وصايا سيد البرايا

إعداد وتعليق

عبد المنعم أحمد عبد الرحيم

مراجعة وتحقيق

مكتبة الإيمان - المنصورة
ت: 2257882

الطبعة الأولى
2006م - 1427هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقريظ

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، والصلاة والسلام
الأتمان الأكملان على أشرف الخلق، سيدنا محمد ﷺ الرحمة المهداة،
والنعمة المسداة، والسراج المنير.

وبعد،

فإن لله رجالا اختصهم للدفاع عن دينه، والذب عن سنة نبيه ﷺ ومن
هؤلاء فضيلة الأستاذ الكريم " عبد المنعم أحمد عبد الرحيم " رئيس
التوجيه العلمى الأسبق بالأزهر.

والذى أتشرف بالتقديم لكتابه هذا، كجزء يسير من أقل واجبات شيخ
العلم، وأستاذ الجيل، وشمس العلماء، وقمر الفقهاء، لقد تحلى بطل
الخصال الحميدة، وحلاه الله بالأخلاق النبيلة، فضرب المثل والقُدوة فى
التواضع والسماحة، والكرم والإيثار، والزهد والورع، والسعى فى مصالح
المسلمين، ولقد كانت أوقاته كلها حافلة بالبذل والعطاء، ويالها من شخصية
وهبت نفسها لخدمة الإسلام.

لا تراه إلى هشوشا بشوشا :: دائم البشر ذا محيا طليق

ترك العنف فى الأمور جميعا :: وارتضى الرفق يا له من رفيق

تبدى للمرء حين يراه :: إى وربى شمائل الصديق

وأستاذنا - فى الحقيقة - ليس فى حاجة إلى تعريف منى ولا من

غيرى، فهو كما قيل:

علم قد اشتهرت مناقب فضله :: فى الناس فاستغنى عن التعريف

باهر التأليف كزهر حديقة :: في كل معنى كالنسيم لطيف
وها هو أحد كتبه القيمة، تظهر للوجود، بعنوان:

" في رحاب وصايا سيد البرايا "

إذ وصايا الرسول ﷺ أنجع وسيلة في تهذيب النفوس السليمة، وتطهير
القلوب الصحيحة، وجذب الأرواح إلى الهداية، وحسن المعاملة مع الخالق
والمخلوق.

وهأنذا أفسح المجال لتعيشوا في ضيافة الرحمن، وفي رحاب وصايا
النبي العدنان، فهي خير زاد يوصلنا إلى الجنان.

حيث اشتمل على الوعظ والإرشاد، حاملا في طياته دررا نفيسة من
كلام رب البرية، ومن الأحاديث النبوية، فجاء الكتاب متكامل الأوصاف،
وحاويا للكمال أسأل الله أن ينفع به المسلمين، وأن يجعله خالصا لوجهه
الكريم، وأن يوفق مؤلفه لما فيه الخير والسداد، وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأحمدى عبد الفتاح محمد خليل

4 / 4 / 2004 م

* * *

المقدمة

الحمد لله، والذي بحمده تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة تقربنا من الجنة وتبعدنا عن النار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أدى الأمانة وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده.

أحمده تعالى، حمد الشاكرين، وألوذ إليه ليجعلني من الأوابين، بأن يهينى لسانا ذاكرا، وقلبا خاشعا، وبدنا على البلاء صابرا.

وبعد، فأحاديث رسول الله ﷺ تعاليم لبيان الأحكام، ووصايا من جوامع الكلم الذى خصه الله تعالى بها دون خلقه... فهو صفيه وحبيبه، أرسله الله بالحق بشيرا ونذيرا: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24].

والمكتبة الإسلامية ذخيرة بالأحاديث النبوية الشريفة من صحيح مسلم، وصحيح البخارى، وغيرهما الكثير إلى الإمام النووى المشهود له بالإمامة فى الحديث، والفقهاء لبعاه وقوة حفظه وسعة اطلاعه، ومن الإمام النووى إلى شيوخه ومن تتلمذ على أيديهم ونهل من علمهم، وبجهود علماء الحديث حفظ المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى، سنة كانت فعلا أو قولاً أو تقريراً.

وهدفى من هذا الجهد المتواضع أن أجمع بعض أحاديث المصطفى ﷺ التى هى من جوامع الكلم، كوصايا تنوير الطريق، راجيا من العلى القديم أن يلهمنى الصواب، ويجعل ذلك فى ميزان حسناتى، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عبد المنعم أحمد عبد الرحيم

الوصية الأولى

قال سويد الأزدي: وفدت مع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ فقال: «من أنتم» فقلنا: مؤمنون يا رسول الله، فقال: «إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم بصدق إيمانكم».

فقلنا: خمس عشرة خصلة.

خمس آمنّا بها.

وخمس عملنا بها.

وخمس تحلينا بها في الجاهلية، ونحن عليها الآن، فإن كرهتها كرهناها.

فقال ﷺ: «فاذكروا ما عندكم» .

فقالوا: أما خمس الإيمان فهي:

أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، وبالبعث بعد الموت.

وأما خمس العمل فهي:

● أن نشهد أن لا إله إلا الله.

● وأن محمد عبده ورسوله.

● وأن نقيم الصلاة.

● ونؤتي الزكاة.

● ونصوم رمضان.

● ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلاً.

وأما خمس الجاهلية فهي:

● الشكر عند الرخاء.

● والصبر عند البلاء.

● والرضا بمر القضاء.

● والصدق والثبات عند الحرب واللقاء.

● وترك الشماتة بالأعداء.

فقال النبي ﷺ: «أنتم حكماء، علماء، فقهاء، وكدم أن تكونوا أنبياء، وأنا

أزيدكم خمسا لستم لكم عشرون إن كنتم كما تقولون:

● فلا تجمعوا ما لا تأكلون.

● ولا تتنافسوا في شيء أنتم عنه غدا زائلون.

● واتقوا الله الذي إليه ترجعون، وعليه تعرضون.

● وارغبوا فيما أنتم عليه تقدمون، وفيه تخلصون.

" في الحلية لأبي نعيم والبيهقي والخطيب ".

أخا الإسلام.. كن مؤمنا حقا، قولاً، وعملاً، واحذر أن تكون من الذين

قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 8 - 10].

وكن مع الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

[الأنفال: 2 - 4].

وقال في سورة "المؤمنون" ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 1 - 11].

كما قال في سورة يونس: ﴿إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 63، 64].

واعمل أخا الإسلام بوصية الهادي البشير ﷺ: «لا تجمعوا ما لا تأكلون»
فلا يكن همك جمع المال، من حلال كان أم من حرام، فالدنيا إلى زوال، فكن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا.. ازرع في الدنيا لتحصد في الآخرة.

واعمل بوصية نبيك ﷺ: «ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس».

«ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا زائلون».

أى: فلا تنازعوا فيما بينكم من أجل حطام الدنيا.

و﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد: 20].

واعمل أخا الإسلام بوصية نبيك ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» رواه ابن ماجه - حديث حسن.

فالزاهد ليس من لا مال عنده، إنما الزاهد من لا يشغل المال قلبه.

ولكن اعمل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: 77].

فالمال مال الله... أعطاك لتشكر، وجعلك وكيلًا عليه... تراعى حق الفقير، والمسكين، والأرملة، واليتيم.

[واتقوا الله.....] بمراقبته في السر والعلانية فإنه:

﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7].

و﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19].

واعلموا أنكم ستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون.

(وارغبوا فيما أنتم عليه تقدمون وفيه تخلصون).

وصية أخيرة من الرسول ﷺ لقوم الأزدي يرغبهم في عمل الخير، فهو الذي سيبقى لكم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 88].

واعلم أبا الإسلام أن زخارف الدنيا أساس الألم وطالب الدنيا نديم الندم، فكل ما فيها شقاء وهم. ولا شيء يبقى غير طيب العمل.

واعمل بنصيحة عليٍّ عليه السلام: "يا دنيا غري غيري، فعمرك قصير وخطرك حقير" (1).

قل أبا الإسلام: سمعنا يا رسول الله وأطعنا.

* * *

الوصية الثانية

عن معاذ بن جبل قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فمشى قليلا ثم قال: «يا معاذ: أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وآداء الأمانة، وترك الخيانة، والرحمة باليتيم، وحفظ الجوار، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وإفشاء السلام، ولزوم الإمام، والتفقه في القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل».

«وأنهاك أن تشتم مسلما، أو تُصدّق كاذبا، أو تكذب صادقا، أو تعصى إماما عادلا، وأن تفسد في الأرض. يا معاذ: اذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية» " رواه البيهقي في كتاب الزهد " .

أخى في الله: فلنكن من أهل التقوى الذى قال الله فيهم:

{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: 62، 63].

أهل التقوى هم أولياء الله وأحباؤه الذين يتولاهم الله برعايته وتوفيقه.

وقبل أن نتكلم عن التقوى، أتكلم قليلا عن رواى الحديث.

فمعاذ بن جبل رجل من الأنصار بايع النبي ﷺ يوم العقبة الثانية فكان من السابقين الأولين.

ما تخلف عن رسول الله ﷺ فى مشهد أو غزوة.

وقال رسول الله ﷺ: «أعلم أمتي بالحلal والحرام معاذ بن جبل».

وكان أصحاب رسول الله ﷺ، إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه، هيبة منه.

وكان عمر بن الخطاب يأخذ برأيه وفقهه، فيقول: " لولا معاذ لهلك

عمر".

ومات رضى الله عنه فى خلافة عمر، وهو ابن نيف وثلاثين، قيل لعمر رضى الله عنه فى مرضه: " لو اخترت خليفتك بنفسك، وبايعناك عليه؟ " فأجاب:

" لو كان معاذ حيا، وليته عليكم، ثم لقيت ربى فسألنى: من وليت على أمة محمد، لقلت: معاذ بن جبل، بعد أن سمعت رسولك يقول: (معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة).

وسافر معاذ إلى الله راضيا مرضيا.

" هذه نبذة قصيرة عن راوى الحديث "

الذى بدأه رسول الله ﷺ: يا معاذ: (أوصيك بتقوى الله....)

هنا وقفة...، ما هى التقوى؟

أصلها (وقوى) من الوقاية

فإذا مشيت على أرض ذات شوك، حسبك ماذا أنا صانع؟

... كنت أتوقى وأتحذر

فتقوى الله أن تجعل بينك وبين ما تخشاه وقاية.. وهى امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، بفعل كل مأمور، وترك كل منهى عنه حسب الطاقة، كما فى الحديث:

«إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فانتهاوا».

وقال تعالى: {وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}.

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ}.

قال أبو ذر الغفاري:

" لما قرأ النبي ﷺ هذه الآية قال: «يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم».

ومن التقوى: إصلاح العمل، وبالتقوى يكون القبول، والإعزاز عند الله تعالى، والنجاة من النار والخلود في الجنة.

والتقوى ثلاث مراتب كما فسرهما البيضاوي:

المرتبة الأولى: التبرأ من الشرك.

المرتبة الثانية: تجنب الصغائر.

المرتبة الثالثة: التنزه عما يشغلك عن الحق تعالى.

فاتقوا الله حق تقاته.. أى: القيام بجميع ما يستحقه من الطاعة، واجتناب معصيته.

قال ابن حجر في شرح الأربعين:

(حق تقاته..) أى: امتثال أمره واجتناب نهيه.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} أى صواباً {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} أى: يوفقكم للأعمال الصالحة أو يتقبلها منكم.

وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} أى: من كرب الدنيا والآخرة {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} أى: لا يخطر بباله.

في تفسير البيضاوي:

يرى أن سالم الأشجعي أسره العدو، فشكا أبوه إلى رسول الله ﷺ فقال: «اتق الله وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله».

ف فعل، فبينما هو في بيته قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل، غفل عنها العدو، فاستاقها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: من أكرم الناس، قال ﷺ: «أتقاهم».

وقال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: «اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنة ربكم» رواه الترمذي - حديث حسن -.

قال تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: 197].

ما زلنا في مدرسة محمد ﷺ يقول فيها المصطفى: «أوصيكم بتقوى الله، وصدق الحديث ...».

فنحن مع صدق الحديث.. الوصية الثانية.

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها المصطفى:

«عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا» رواه البخاري ومسلم.

ويقول رب العزة: {... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} [غافر: 28].

ويقول عز من قائل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: 60].

ويقول الله أيضا: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [النحل: 105].

ويقول المصطفى ﷺ: «اُضمِنوا لى ستا من أنفسكم اُضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم».

وقوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

وقوله: «أنا زعيم بيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحا».

وسئل رسول الله ﷺ: «أىكون المؤمن جانا، قال: نعم. أىكون بخيلا، قال: نعم. قيل: أىكون كذا، قال: لا».

لقب رسول الله ﷺ قبل البعث: بالصادق الأمين، فكان أصدق الناس قولاً، وأخلصهم عملاً، وأوفاهم عهداً، صلى الله عليك يا رسول الله وعلى آلك وصحبك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، ليجزى اله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليه.

ولقد بين الإسلام لأتباعه أن الصدق من أفضل الصفات، فهو صفة جامعة لخصال الخير.

فالإخلاص لله صدق.

والجهاد فى سبيل الله صدق.

والتوكل على الله صدق.

والتواضع لعظمة الله صدق.

والخشوع في الصلاة صدق.

والإنفاق في السر والعلانية صدق.

وكظم الغيظ والعفو عن الناس صدق.

والأمانة صدق.

والحياء والشكر والصبر صدق.

قال تعالى في سورة البقرة (177): {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

وقال جل شأنه: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا، لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ} [الأحزاب: 23، 24].

وقال سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحجرات: 15].

ويوصي القرآن الكريم أتباعه بالتمسك بالصدق ولو كان على أنفسهم أو آبائهم أو أبنائهم فيقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء: 135].

ويقول رسول الله ﷺ: «تخروا الصدق، وإن رأيتم الهلكة فيه، فإن النجاة فيه،

وتجنبوا الكذب وإن رأيتم أن النجاة فيه فإن الهلكة فيه».

فالصدق من أقوى البراهين على صحة الإيمان وسلامة اليقين، بخلاف الكذب فإنه ينبوع الرذائل وأساس الشر كله، ودليل على سوء الخلق. فكان النبي من أشد الناس بغضا للكذب.

قالت عائشة - رضى الله عنها -:

" ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب " رواه أحمد.

والصدق درجات:

الأولى: صدق اللسان، فعلى المسلم أن يحفظ لسانه، فلا يتكلم إلا صدقا، إلا إذا كانت مصلحة تقتضى الكذب.

يقول النووي فى (رياض الصالحين):

" كل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه..

وإن

لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب فيه " .

الثانية: الصدق فى النية.

الثالثة: الوفاء بالعهد مهما كلفه ذلك من مشقة.

الرابعة: الصدق فى العمل.

الخامسة: الصدق مع الله، فى السر والعلانية.

وشهادة الزور من أشد أنواع الكذب قبحا وأعظمها إثما وأخطرها ضررا؛ لأنه يضر بالناس، ويهدد المجتمع، وبه تضيع حقوق العباد، ويصبح البرىء متهما والمتهم بريئا.

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها المصطفى ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وكان متكئا فجلس، وقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

وقد يكذب المرء لحقد في نفسه... يحبك تهما ترمى بها الأبرياء... فحذر الرسول ﷺ هذا النفر بقوله: «أيا رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها برئ ليشينه بها في الدنيا، كان حقا على الله أن يذيه يوم القيامة في النار».

ويقول تعالى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}.

وقد بين الإسلام أن الصدق لا ينقص الرزق كما أن الكذب لا يزيد الرزق، فالرزق كالأجل، محدد القدر، يقول ﷺ: «إن الروح الأمين نفث في روعي، أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على أن تطلعوه بمعصية الله تعالى، فإن الله لا يُنال ما عنده بمعصيته».

والكذب لجلب كسب لا خير فيه ولا بركه، يمقته الله تعالى فيقول المصطفى ﷺ: «البيعان، إذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما، وإذا كتما وكذبا نزعنا بركة بيعهما».

وقال ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء».

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها المصطفى ﷺ عندما (سئل: ما عمل الجنة؟ قال: الصدق، إذا صدق العبد برّ، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة).

كن صادقاً مع الأطفال؛ لينشأوا على الصدق منذ الصغر ويتربوا عليه، فقد قال ﷺ: «من قال لبي تعال هاك ثم لم يُطعه فهي كذبة».

فعن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوماً، والرسول ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطك، فقال لها: «ما أردت أن تعطيه» قالت: تمرأ، فقال ﷺ: «أما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة».

ويقول رب العزة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6].

فوصف القرآن الكريم الكذاب بالفسق، والفاسق: هو المتعدى لحدود الله.

وقد قيل في المثل: " الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل، والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور "

والكذب درجات:

1 - الكذب على الله: وهو الكفر بعينه، فلا تقول: هذا حلال وهذا حرام بغير علم.

2 - الكذب على رسول الله ﷺ: بأن ينسب إلى رسول الله ﷺ قولاً لم يقله أو فعلاً لم يفعله. يقول ﷺ: «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار».

ويقول ﷺ: «يكون في آخر أمتي أناس دجالون كذابون، يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم، ولا يفتنونكم» " رواه مسلم".

وهناك المبالغة في المدح، والإطراء فهو نوع من الكذب والنفاق، فلا تضخم المحاميد وكنتمان الأخطاء والعيوب طلباً للدنيا أو سعياً لمنفعة، فهذا ليس من شأن المؤمن.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: 119].

أيها المسلم:

كن صادقاً مع نفسك.

صادقاً مع الناس.

صادقاً مع الله

لتحشر مع الصادقين، والصديقين يوم لا ينفع مال ولا بنين إلا من أتى الله بقلب سليم.

الوصية الثالثة: " وفاء العهد " :

أخي المسلم...

الوفاء بالعهد من صفات الله عز وجل، يقول رب العزة: {فَلَا تَخْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ} [إبراهيم: 47].

ويقول: {وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ} [التوبة: 111].

والوفاء بالعهد: صفة الرسل جميعاً.

قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} [مريم: 54].

فالوفىّ إنسان صادق مع الله، صادق مع الناس، صادق مع نفسه، أمين مع الله، أمين مع الناس، أمين مع نفسه. ومحمد رسول الله ﷺ المثل الأعلى في الوفاء، فكان مضرب الأمثال؛ لذلك أحبه الأعداء قبل الأحاب.

والوفاء بالعهد من أهم التكاليف الشرعية، إذا أبرمت عقداً فعليك

احترامه... وإذا أعطيت عهداً، فعليك التزامه فمن الإيمان، أن يكون المرء عند كلمته.

{وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا}[النحل: 91].

عقد الزواج:

عقد مقدس يباركه الله، يكره فسخه من غير ضرورة، وهو ميثاق غليظ ويترتب على هذا العقد حقوق وواجبات متبادلة يجب الوفاء بها.

وبر الوالدين والإحسان إليهما، وفاء.

وبر الأقارب والجيران والأصحاب والخدم، وفاء.

وقضاء الدين عند حلوله، وفاء.

قال رسول الله ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها، أتلفه الله» "رواه البخارى".

ولقد علم رسول الله ﷺ أبا أمامة الأنصارى كلمات يقولهن حين يمسى وحين يصبح: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» "رواه مسلم".

فالدين هم بالليل وذل بالنهار.

واستمع إلى قول النبی ﷺ: «آية المنافق ثلاث، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف».

الوصية الرابعة في الحديث: أداء الأمانة وترك الخيانة :

فالأمانة تحفظ حقوق الله وحقوق العباد، فلا إيمان بغير أمانة.

قال أنس رضي الله عنه: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» "رواه أحمد".

وسميت الأمانة لأنها مشتقة من الأمن والأمان، فلا أمن ولا أمان لمن لا أمانة له

انظر إلى أهل مكة حين دعاهم رسول الله ﷺ عند الصفا وقال لهم: «لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي جاءت تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا فانت الصادق الأمين.

ولكنهم كفروا طغيانا وتكبرا كما قال تعالى:

{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [النمل: 14].

وقال موسى عليه وعلى نبينا السلام: {.... إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الدخان: 18].

وقالت ابنة شعيب لأبيها: {.... يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: 26].

والأمانة أول ما يزول من قلوب الرجال حتى تصبح القلوب خالية منها تماما حتى يأتي أمر الله.

إن الأمانة فضيلة ضخمة لا يستطيع على حملها إلا الرجال الشداد، فهي تثقل كاهل الوجود كله.

قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 72]

يقول صاحب القاموس المحيط:

" حملها الإنسان أى خانها لتوغله فى الجهل والظلم "

والأمانة التى عرضها الله على السماوات والأرض هى: " جميع التكاليف الشرعية "... فكل أمر من الله أمانة وكل نهى من الله أمانة.

واعلم أبا الإسلام... أن كل عضو فى الجسم أمانة:

أمانة اللسان: فلا تستعمله فى كذب، أو غيبة، أو نميمة، وإنما تستعمله لما خلق له... لذكر الله والاعتراف قلبا ولسانا بالربوبية والألوهية.

والعين أمانة: فلا تنظر إلى محرم.

والأذن أمانة: فلا تتصت أو تسمع إلا الخير.

وكذلك الفرج أمانة.

ونصرك للحق أمانة، فما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين أسلم: " ألسنا على الحق يا رسول الله " قال له صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فلنخرج إلى البيت الحرام، فنطوف به، ونعلن كلمة الحق.. ومن هنا سمي " الفاروق؛ " لأنه فرق بين الحق والباطل.

فأين نحن الآن أخى فى الله من الحق؟

ترى الباطل أماننا ونؤيده، ونرى الحق ونبتعد عنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والإمارة أمانة: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل فى بيته راع وهو مسؤول عن رعيته، والزوجة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيته، والخادم فى مال سيده راع وهو مسؤول عن

رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته».

وها هو أبو ذر يطلب الإمارة من رسول الله ﷺ فضرب بيده الشريفة على كتفيه، وقال له: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها» "رواه مسلم".

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله: "متى تقوم الساعة؟" فقال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» فقال الرجل: "وكيف إضاعتها يا رسول الله"، قال: «إذا أسند الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» "رواه البخارى".

ومن الأمانة ألا يستغل الرجل منصبه لجر منفعة، فإن استغلال المال العام جريمة، قال رسول الله ﷺ: «من استعملناه على عمل فرزقناه، فما اتخذ بعد ذلك فهو غلول» "رواه أبو داود".

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 161].

وقال رسول الله ﷺ: «العامل إذا استعمل فأخذ الحق، وأعطى الحق، لم يزل كالجاهد فى سبيل الله حتى يرجع إلى بيته» "رواه الطبرانى".

وعن عدى بن عميرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخططا فما فوق كان غلولا يأتى به يوم القيامة» "رواه مسلم".

ولقد استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأزد على الصدقة، فلما قدم بها، قال: "هذا لكم، وهذا أهدي إلى".

فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، فإنى أستمعمل الرجل منكم على العمل بما ولائى الله، فيأتى فيقول: هذا لكم، وهذا أهدي إلى، أفلا

جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة..» «رواه مسلم».

ومن الأمانة نشر العلم بين الناس ولم يكتمه، فإن الكتمان خيانة:

يقول رب العزة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: 159].

وقال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم العلم وعلمه، وشركم من تعلم وكنتم» «رواه البخاري ومسلم».

وقال ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» «رواه أبو هريرة».

ومن الأمانة حفظ الأسرار، وإفشاؤها خيانة، فخير الناس من يحفظ السر ويكتمه.

قال رسول الله ﷺ: «إذا حدث رجل رجلا بحديث، ثم التفت فهو أمانة» أى: إذا انصرف، فالحديث الذى دار بينهما أمانة، مهما كانت قيمة هذا الحديث.

وقال رسول الله ﷺ: «الجلس بالأمانة إلا ثلاث: مجلس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق» «رواه أبو داود».

وعن أسماء بنت يزيد، أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال

«لعل رجلا يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها»

فسكت القوم، فقلت: «أى والله يا رسول الله»

قال: «فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة فغشيها والناس

ينظرون» " رواه أحمد " .

وقال ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها» " صحيح مسلم " .

وروى مسلم، عن ثابت، عن أنس رضى الله عنهما قال: " أتى على رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثنى فى حاجته، فأبطأت على أمى فلما جئت قالت: " ما حبسك " فقلت: بعثنى رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: " إنها سر " . قالت: لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحداً .

هذا هو أنس حفظ سر رسول الله ﷺ وهو لم يبلغ مبلغ الرجال، ولكنه تلميذ تربى فى مدرسة النبوة، والتى تربى فيها وأعلام أقاموا الدين بأخلاقهم وعلموا الدنيا كلها كيف تكون الأمانة.

أما الخيانة، فحسبك قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} [الأنفال: 58].

وقال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج: 38].

وقال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} [النساء: 107].

وأعظم خيانة أن تنتظر إلى حليلة جارك بشهوة، فقد سئل رسول الله ﷺ: أى الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» .

قلت: " إن ذلك لعظيم. ثم أى؟ " .

قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»

قلت: " ثم أى؟ " .

قال: «أن تزني بحليلة جارك»

اللهم اجعلنا من الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ يَتَّخِذْهُ فَائِزًا هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: 56].

الوصية الخامسة في الحديث:

الرحمة باليتيم: وهو من مات أبوه من بنى آدم، وهو دون البلوغ، أو ماتت أمه من الحيوانات.

ارحمه بالعطف عليه؛ وحسبك قول المصطفى ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما» " رواه البخاري والترمذي وأبو داود ".

ونفذ قول الله تعالى: ﴿وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدِّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2].

الوصية السادسة في الحديث: " حفظ الجوار " :

فقد أمرنا الله تعالى - وأمره واجب - بالإحسان إلى الجار في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: 36].

فالجار ذى القربى له حقان:

1- حق الجوار. 2- وحق القربى.

ولا تنس قول نبيك أبا الإسلام: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت

أنه سيورثه» متفق عليه.

ويحضرني قول حسن البصري رحمته الله في حق الجار، وكفى به قولاً:

" إن استقرضك، أقرضته.

وإن دعاك أجبته

وإن مرض عدته

وإن استعانك، أعنته

وإن أصابته مصيبة عزيته

وأن أصابه خير هنأته

وإن مات شيعته

ولا تؤذه "

ويقول ابن عباس:

" ثلاث خصال مستحسنة كانت في الجاهلية، والمسلمون أولى بها:

● لو نزل بهم ضعيف اجتهدوا في بره.

● ولو كانت لأحدهم امرأة كبيرة عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن

تضيع.

● إذا لحق بجارهم دين، أو أصابته شدة اجتهدوا حتى يقضوا عنه

دينه "

ويقول سفيان الثوري رحمته الله:

" من الجفاء أن يشبع الرجل وجاره جوعان لا يطعمه شيئاً "

ويقول رسول الله ﷺ: «ليس منا من بات شبعانا وجاره جائع»
وحسبك هذه الوصية من رسول الله ﷺ حين ذهب إليه رجل يشكو
جاره، فقال:

«كف أذاك، واصبر على أذاه، وكفى بالموت مفرقا».

وهذا دعاء داود عليه السلام:

" اللهم إني أسألك أربعاً وأعوذ بك من أربع:

● أسألك لساناً صادقاً.

● وقلبا خاشعاً.

● وبدناً صابراً.

● وزوجة تعينني على أمر دنيائي، وأمر آخري.

وأعوذ بك:

● من ولد يكون عليّ سيّداً.

● ومن زوجة تشيبنني قبل وقت المشيب.

● ومن مال يكون مشبعة لغيري بعد موتي، ويكون حسابه في قبري.

● ومن جار سوء، إن رأى حسنة كتمها، وإن رأى سيئة أذاعها
وأفشأها.

الوصية السابعة في الحديث " كظم الغيظ " :

وحسبك كلام الله تعالى بقوله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ

وَالضَّرَاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {
[آل عمران: 133، 134].

وكفاك قول رسول الله ﷺ: «من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء» " رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه " .

وقوله ﷺ: «ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله» " رواه ابن ماجه " .

وليكن مثلك الأعلى الحبيب المصطفى ﷺ عندما كان يقسم الغنائم قال له أعرابي: " اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله "

فما كان رد الرسول إلا أن قال له: «ويحك.. فمن يعدل إن لم أعدل؟» ونهى أصحابه أن يقتلوه.

واستمع إلى قول الرسول ﷺ: «ما تعدون الصرعة فيكم؟» .

قالوا: الذى لا تصرعه الرجال.

قال: «ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب» .

وإننا نسألك يا الله، أن نكون من الكاظمين الغيظ مع القدرة لنكون من المحسنين.

الوصية الثامنة فى الحديث " لين الكلام " :

كن لينا فى كلامك مع الناس تنفيذا لقول الله تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: 83].

وقوله: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} .

قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها».

قالوا: " لمن هي يا رسول الله " قال: «لمن أطعم الطعام، وأطاب الكلام، وصلى بالليل والناس نيام».

وقوله ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة».

فخذ العوف، وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين.

أخى المسلم، إذا كنت جافا فى طباعك فظا فى قولك، فعليك بدعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

" اللهم إني غليظ فليتي لأهل طاعتك، وارزقني الغلظة لأهل معصيتك، والشدة على أعدائك.... اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للؤمنين.... اللهم لا تأخذني على غرة، ولا تجعلني من الغافلين... " " عن العقد الفريد بتصرف "

الوصية التاسعة فى الحديث " إفشاء السلام " :

فاقرأ السلام على من تعرف ومن لم تعرف.

فقد قيل لرسول الله ﷺ : أى الإسلام خير - قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

وقال ﷺ، كما ورد فى الحديث الذى رواه أبو هريرة: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم؟ » رواه مسلم.

وفى رواية أخرى:

«يا أيها الناس... أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» " رواه الترمذى، وابن ماجه بأسانيد جيدة ".
جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم. فرد عليه السلام، ثم جلس فقال النبي ﷺ: «عشر».

ثم جاء آخر فسلم على الرسول ﷺ وقال: " السلام عليكم ورحمة الله " فرد السلام، ثم جلس فقال النبي ﷺ: «عشرون».

ثم جاء رجل ثالث فسلم وقال: " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " فرد الرسول ﷺ السلام، وقال «ثلاثون».

ثم أتى آخر فقال: " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته " فقال: «أربعون».

ثم قال النبي ﷺ: «هكذا تكون الفضائل». " سنن أبي داود والترمذى ".
وعند رد السلام، يكون فوراً، وإلا كان آثماً بترك الرد. ويكره السلام بالإشارة باليد، أو بالأصابع تشبهاً باليهود والنصارى.

ويكره السلام عند البول، أو على من كان نائماً، أو مصلياً، أو مؤذناً، أو من كان فى حمام، أو من كان يأكل واللقة فى فمه. وعلى الذى يبول لا يرد السلام.

وأما السلام أثناء خطبة الجمعة، فقد قال العلماء: يكره الابتداء به؛ لأنهم مأمورون بالإنصات للخطبة.

وأما السلام على المشغول بقراءة القرآن، فقد قال أبو الحسن الوافدى: " ترك السلام أولى "

وأما الملبى فى الإحرام يكره أن يسلم عليه، فلا يقطع تلبيته وتهليله.

وإذا سلم الصبى على بالغ، فيحب الرد عليه امتثالاً لقوله تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً} [النساء: 86].

أما إذا دخلت بيتك فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولو لم يكن به أحد.

يقول أنس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «يا بنى... إذا دخلت على أهلِكَ فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» "رواه الترمذى وقال: حديث صحيح. وقال الله تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ} [النور: 61].

وقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان ويتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» "رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه".

الوصية العاشرة فى الحديث "لزوم الإمام":

والمقصود المحافظة على صلاة الجماعة، وذلك؛ لأن صلاة الجماعة أفضل من الفذ "يعنى الفرد" بسبع وعشرين درجة.

فقد قال رسول الله ﷺ: «من سمع النداء، فلم يمنع من اتباعه عذراً» قالوا: وما العذر قال: «خوف، أو مرض، لم تقبل منه الصلاة التى صلى» "رواه الترمذى وابن ماجه".

ولا تسبق الإمام فى الصلاة فقد قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس... إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف، فإني أراكم من أمامي ومن خلفي» ثم قال: «والذى نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلاً ولبكيتم

كثيرا».

قالوا: "وما رأيت يا رسول الله".

قال: «رأيت الجنة والنار» "رواه مسلم".

وقال المصطفى ﷺ: «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار» "أخرجه الخمسة"

ولعل ﷺ يريد بقوله «لزوم الإمام» مصاحبته لعلمه، وفقهه، وحفظه للقرآن، ففي الحديث الشريف: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم» "رواه أحمد والنسائي"

ورؤية الإمام الصالح الفقيه الحافظ لكتاب الله، شفاء وموعظته دواء، وخيره بادر، وشره نادر.

وكفاك نصيحة من رسول الله يقول فيها: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي».

الوصية الحادية عشر في الحديث "التفقه في القرآن":

لأن القرآن ملئ بالأسرار يتطلب الوقوف على أسرارها وحتى تعرف قدر القرآن تدبر آياته.

يقول المستشرق الفرنسي: "د. موريس بوكاي" في وصف القرآن:

"إنه ندوة علمية للعلماء، ومعجم للغويين، ومعلم نحو لمن أراد تقويم لسانه، وكتاب عروض لمحِب الشعر، ودائرة معارف للشرائع والقوانين، ولذلك فإن أهل الإسلام يزينون به كلامهم، ويبنون عليه آراءهم، فيزدادون رفعة في القدر ونباهة في الفكر"

ويقول القس " لوازون " :

" ليس فى الاكتشافات العلمية الحديثة ولا فى المسائل التى انتهى حلها أو تحت الحل ما يغير الحقائق الإسلامية الوضاعة والسهولة المأخذ. ولهذا فإن التوفيق الذى نبذل كل جهدنا معاشر المسيحيين هو سابق موجود فى الديانة الإسلامية " .

ويقول المؤرخ الإنجليزى " ولد آن " :

" .. إذا أراد الإنسان أن يعرف المدنية الحقيقية فليقرأ القرآن، فهو كتاب علمى، دينى، اجتماعى، أخلاقى، تاريخى، عملى "

{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء: 9].

وقال رسول الله ﷺ: «... ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» " رواه أبو داود ومسلم " .

ويقول: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» " رواه الخمسة " .

فهنيئاً لكل مؤمن شغل نفسه بالنفقة فى القرآن وبتلاوته والعمل بما جاء فيه، والله عز وجل يختص بالشرف الرفيع من اختارهم لحمل كتابه واصطفاهم للعمل به وصدق الله العظيم إذ يقول: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} .

الوصية الأخيرة الجامعة فى الحديث :

● حب الآخرة

• والجزع من الحساب.

• وقصر الأمل.

• وحسن العمل.

فإذا أحببت الآخرة، عملت لها ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: 19].

عملت لها، لأنها الحياة الحقيقية: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64].

أما الجزع من الحساب، فلتعمل لهذا اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ﴿يَوْمَ يُفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: 34 - 37].

وكفاك قول المصطفى ﷺ: «لن تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه. وعن شبابه فيما أبلاه. وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه. وعن علمه، ماذا عمل به».

رواه البزار، والطبراني، عن معاذ.

أما قصر الأمل: في هذه الأيام حتى لا تتربع على قلبك فتنسى الآخرة.

ففي الحديث القدسي:

يا ابن آدم، لا تغتر بشبابك فكم من شاب سبقك إلى الموت... يا ابن آدم، لا تفرح بدنياك فلست بمخلد.

ومن الحكمة أن يضع العاقل حدا لهذه الأمانى المتعلقة بالدنيا حتى لا يكون من أهل الشقاء.

فقد ورد: " أربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا ".

وقد ورد أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه:

«اللهم إني أعوذ بك من ذنب يمنع خير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل».

أما حسن العمل:

● فالعاقل من عرف الله فأطاعه.

● وعرف الشيطان فعصاه.

● وعرف الحق فاتبعه.

● وعرف الباطل فانتقاه.

● وعرف الدنيا فرفضها.

● وعرف الآخرة فطلبها.

● وترك الدنيا قبل أن تتركه.

● وبنى قبرا قبل أن يقبر.

● وأرضى الله قبل أن يلقاه.

فأحسن العمل حتى تكون من خير الناس وأحبهم إلى الله، فقد ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «ألا أنبئكم بخياركم. قالوا: نعم قال: خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أفعالا» " رواه أحمد وابن حبان والبيهقي".

وإياك أن تشتم مسلماً.. فهذا من سوء العمل، وحسبك تحذيراً لك قوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» " رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ".

ويقول أيضاً: «لا يكون المؤمن لعاناً» " رواه الترمذى "

وإياك أن تصدق كاذباً؛ لأنه فاجر، ففي الحديث: «إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار» " رواه أحمد ".

ولأنه منافق: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر» " البخارى ومسلم ".

وزاد: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم "

وإياك أن تكذب صادقاً: فالصادق من أهل الجنة فكيف تكذبه!

فقد قال النبى ﷺ: «اضمنوا لى ستا من أنفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم. وأوفوا إذا وعدتم. وأدوا إذا ائتمتم. واحفظوا فروجكم. وغضوا أبصاركم. وكفوا أيديكم».

ولا تعص إماماً عادلاً؛ لأنه من السبعة الذين يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: «إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» " رواه البخارى ومسلم ".

وهو من الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم: «الصائم حتى يفطر. والإمام العادل. ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتى لأنصررك ولو بعد حين» " أحمد والترمذى ".

كما يقول الرسول ﷺ: «أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منى مجلساً إمام عادل، وأبعدهم منى مجلساً إمام جائر» " الترمذى والطبرانى فى الأوسط " .

وقال رسول الله ﷺ لأبى هريرة: «يا أبا هريرة، عدل ساعة أفضل من عبادة ستين سنة، قيام ليلها وصيام فهارها، ويا أبا هريرة، جور ساعة فى حكم أشد وأعظم عند الله عز وجل من معاصى الله ستين سنة» رواه الأصبهاني.

ولا تفسد فى الأرض: يقول الله تعالى: {... وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: 77].

وقال: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: 33].

وكفاك هذا تحذيراً من الله.

واذكر الله عند كل شجر، وحجر: بمعنى أن تذكر الله فى كل مكان أو عندما تتأمل آية من آياته الكونية.

ففى كل شىء له آية.. تدل على أنه الواحد. فإذا تأملت آية عليك أن تقول ما قاله الشاعر الشيخ محمد الأسمر رحمه الله:

" خلقت الخلق وأجريت الرزق، بك ينمو الزرع، ويدر الضرع... سبحانك... ما أوسع ملكك، وما أعظم سلطانتك، السماء والأرض لك، والملائكة جنك، والملوك عبيدك تباركت وتعاليت:

صنعت فأعجزت، وصورت فأحسننت، الجن والإنس خلقك، لا إله إلا أنت.

يسبح الرعد بحمدهك، ويطرنم الطائر بمجدك، البحار لا تستقر من

خشيتك، والجبال جامدة من هيبتك، تباركت وتعاليت.
لا أول قبلك، ولا آخر بعدك، فأنت الأول، والآخر، والظاهر،
والباطن.

سبحانك... سبحانك.

بهرتنا ألأوك.

وأنبت لنا من الأرض عجبا.

رب: من أين للورد شذاه؟

ومن أين للغصن عوده ولحاه؟

من أين للثمار طعومها، وأشكالها، وألوانها

سبحانك اللهم سبحانك... جلت عظمتك

وتعالت قدرتك، أعجزت الإنسان، بذات الإنسان:

عظم ولحم.. وعروق ودم... ذا ظفر وشعر... وسمع وبصر

سبحانك اللهم:

هذا القلب الخافق بما يخفق؟!!

يشهد أن لا إله إلا أنت، رب المشارق والمغارب.

سبحانك... سبحانك

هذه دنياك، فكيف آخرتك؟!!

وهذا شأن آثارك، فكيف شأنك؟!!

تباركت من إله صادق

وتعاليت من رب حق.

سبحانك.. سبحانك... سبحانك

وأحدث لكل ذنب توبة

فلا تكن مصرا على الذنب، فقد قال أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن عبدا أصاب ذنبا، فقال: يا رب.. إني أذنب ذنبا فاغفره. فقال له ربه: "علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فغفر له، ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنبا آخر، فقال: يا رب إني أذنب ذنبا آخر، فاغفر لى، فقال ربه: "علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فغفر له، ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنبا آخر، فقال: يا رب إني أذنب ذنبا، فاغفر لى، فقال له ربه: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به، فقال ربه: "غفرت لعبدى فليعمل ما شاء» " رواه البخارى ومسلم "

وليس المراد بقول الله " فليعمل ما شاء " أن الله تعالى يبيح له الوقوع فى الذنب، وإنما يعلم الله أن حال هذا الرجل كلما أذنب تاب، فلا يصر على الذنب، بل يقر به ويطلب الغفران من الله، فغفر له.

يقول ابن عباس: " هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار، وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه، ولكن هذا الاستغفار يحصل معه الندم غير مصر على المعصية "

وقال ﷺ أيضا: «إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله عز وجل حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الأرض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنوب» " رواه الترمذى عن أنس".

فبادر إلى التوبة أبا الإسلام، قبل الموت، حتى تلقى الله خاليا من ذنوبك.

* * *

الوصية الثالثة

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ، والله إنني لأحبك، ثم أوصيك: يا معاذ.. لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: "اللهم أعني على حمدك وشكره وحسن عبادتك"» "رواه أبو داود والنسائي".

ومعاذ... رجل من الأنصار، قد سردنا جانباً من سيرته الذاتية وحياته في "الوصية الثانية فارجع إليها"

إن الدعاء دبر كل صلاة، قد حض عليه النبي ﷺ في أكثر من حديث صحيح، فعن ثوبان مولى النبي ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً، ثم قال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام» "أخرجه السبعة إلا البخاري"

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: "أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة"، "أخرجه أحمد والثلاثة".

يقول عقبة:

"بينما أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ، بأعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس، ويقول: «يا عقبة.. تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما» "أخرجه أبو داود والبيهقي".

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، ثم قال: في تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر». "أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود".

وأبو هريرة، ذاكرة عصر الوحي، فكان قوى الذاكرة يجيد الإصغاء، وذاكرته تجيد الحفظ والاختزان، يسمع فيعنى، لا ينسى مما وعى كلمة ولا حرفاً، ولذلك فثروته من الأحاديث النبوية التي حفظها قل أن يوجد لها نظير، فاستحق أن يكون إماماً.

ومنذ أن رأى النبي لم يفارقه أبداً إلا في ساعات النوم. لم يفارقه في سفر ولا في حضر.

قال الإمام الشافعي:

" أبو هريرة، أحفظ من روى الحديث في دهره "

وقال البخاري: " روى عن أبي هريرة نحواً من ثمانمائة حديث أو أكثر "

وهكذا كان أبو هريرة مدرسة كبيرة كتب لها البقاء والخلود.

والتسبيح دبر كل صلاة وارد في أكثر من حديث بأسانيد حسنة وكان يسبح رسول الله ﷺ على أنامله، كما ورد في حديث ابن عمرو قال: " رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه " ، " أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكم . "

ويسن للمصلي إذا سلم من صلاته أن يقرأ آية الكرسي، وسورة الإخلاص، والمعوذتين ثم يقول: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً ثلاثين، والله أكبر ثلاثاً وثلاثين، ثم يختم المائة بقوله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ثم يدعوا ما شاء من خير الدنيا والآخرة.

وفي حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من قال دبر كل صلاة

الغداة " أى صلاة الصبح " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل أن يثنى رجله " أى وهو على هيئة التشهد " كان يومئذ من أفضل أهل الأرض عملاً » " أخرجه الطبرانى فى الأوسط والكبير " .

فاحرص أبا الإسلام على ختام الصلاة لتفوز بهذه الجوائز الربانية، وإياك أن ترفع صوتك حتى لا تكون مخالفا للسنة، ومنعا للتشويش على المصلين.

واسأل الله أن يعينك عن ذكره حتى لا تكون من الغافلين، وحتى يكون الشيطان بعيدا عنك.

{وَمَنْ يَعْشُ (1) عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} [الزخرف: 36].

والذكر يكون باللسان وجميع الجوارح، ولذلك قال العلماء:

ذكر القلب: الخوف والرجاء.

وذكر اللسان: المدح والثناء.

وذكر البدن: الوفاء.

وذكر الروح: التسليم والرضا.

وأفضل الأذكار قراءة القرآن.

والصلاة على النبی ذکر.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكر.

(1) يعش: يعنى يغفل.

ومدارسة العلوم الدينية ذكر.

وكل ما يوصلك إلى الله فهو ذكر.

وحسبك ما أشار الله تعالى في الحديث القدسي: "... فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم" (1) من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي

فالذكر طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضياؤها.

به تطمئن القلوب، وتتفرج الكروب، تغفر الخطايا والذنوب.

{وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 35].

أما الشكر الذي أوصى به النبي ﷺ معاذ بن جبل: فهو الإقرار بنعم الله عليك، والثناء على المحسن بذكر إحسانه، وهو: زيادة في النعم. وأمان من النقم {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها}.

وقوله تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِّن نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} [النحل: 53].

فالنعمة نعمة الإيمان، ونعمة الصحة، ونعمة الغنى عن الناس.

وقوله تعالى: {لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد} [إبراهيم: 7].

واعلم أن الشكر كما يكون بالقلب واللسان يكون بالجوارح.

فشكر اليدين: العطاء.

(1) في ملأ خير منهم: وهم الملائكة.

وشكر العيين: ستر العيوب

وشكر الأذنين: ألا تسمع ما لا يحل

وشكر القلب: تطهيره من الأحقاد.

أما حسن العبادة أو حسن العمل فهو إتمامه ليكون في درجة الكمال الذي يحبه الله سبحانه.

وأول عمل تحسنه هو " الصلاة " فأول عمل يحاسب به العبد يوم القيامة " الصلاة " فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله.

فقد ورد: (أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته، قالوا: يا رسول الله.. وكيف يسرق من الصلاة؟ قال ﷺ: «لا يقيم صلبه في الركوع والسجود» " رواه أحمد والحاكم عن أبي قتادة "

وقال ﷺ: «مثل الذي لا ريثم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة أو التمرتين لا يغنيان عنه شيئاً» " رواه الطبراني في الكبيرين "

كما روى عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوءها وأتم لها قيامها وخشوعها وسجودها، خرجت وهي بيضاء مسفرة " يعني مضيئة " تقول: حفظك الله كما حفظني، ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم خضوعها ولا ركوعها ولا سجودها، خرجت وهي سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتني، حيث إذا كانت حيث شاءت لفت كما يلف الثوب الخرق ثم ضرب بها وجهه» " رواه الطبراني في الأوسط "

وهكذا في سائر العبادات، تراعى الله فيها ليتقبلها منك، فاسأل الله أن يسدد خطاك، ويوفقك في عبادته خالصة له، واسأله أن يعينك على ذكره

وشكره، وحسن عبادته حتى تكون من الناجين، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا
وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار: 19].

* * *

الوصية الرابعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عنى هذه الكلمات
فيعمل بمن أو يعلم من يعمل بمن؟

فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي وقال:

«اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن
إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك
فإن كثرة الضحك تميت القلب» " رواه الترمذى ".

توجيهات نبوية كريمة، ووصايا خمس إن عملت بها كنت من خير
الناس الذين قال الله فيهم: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: 8].

والمسلمون الأولون ما سادوا العالم إلا باتباع مبادئ نبيهم.. هادى
البشر، ومنقذ الأمة من الضلال.

نصائح نبوية يسديها نبي الله لأتباعه فكانوا مصابيح من بعده، عملوا
بسنته وبالكتاب الذى أنزل عليهم.

النقطة الأولى فى الحديث:

(اتق المحارم تكن أعبد الناس)

فإنك لن تكون عبدا حقيقيا لله - تعالى - إلا باجتناح محارمه.

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: 151].

ويقول رب العزة: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ (1) وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ (2) يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: 90].

ويقول ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات (3) قالوا: يا رسول الله ما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق (4) وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات (5) الغافلات (6) المؤمنات» " البخارى ومسلم".

ويقول أيضا: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر.. الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، ألا وشهادة الزور (وكان متكئا فجلس) فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت» " البخارى ومسلم"

ويقول المصطفى ﷺ: «العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» " رواه مسلم".

ولا تخلو بامرأة أجنبية «لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم» " رواه البخارى ومسلم".

{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا} [البقرة: 187].

فاتقى أخى المسلم المحارم تكن أعبد الناس. صدقت يا نبي الله، يا طبيب القلوب ويا معلم الناس الهدى.

(1) أى الزنا لأن فيه ضياع الأنساب {وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِثْمَ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء: 32].
 (2) أى الظلم.
 (3) المهلكات.
 (4) كالقصاص ورحم المحصن والمحصنة.
 (5) المتزوجات العفيفات.
 (6) أى الغافلات عن المعصية فلا تخطر على بالهن.

وفى الحديث الشريف: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه» من حديث رواه أحمد والطبرانى والبيهقى.

وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس:

وليس معنى ذلك ألا تسعى فى طلب الرزق، فإن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، ولكن هذه الوصية المحمدية أن تأخذ بالأسباب ثم تترك الأمور لله يصرفها كيف يشاء، كما أمرك القرآن: {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [المالك: 15].

وقوله تعالى: {... فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة: 10].

واستمع إلى قول الله تعالى إلى مريم عندما أمرها بأن تهز بجذع الشجرة، والله سبحانه قادر دون ذلك: فأمره بين الكاف والنون... كن فيكون.

{وَهَزِيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا} [مريم: 25].

ولو شاء أدنى الجزع من غير هزة إليها ولكن كل شئ له سبب فخذ بالأسباب تنفيذا لأمر المولى - تبارك وتعالى - طلبا لما عنده من رزق ومفوضا أمرك إلى من خلقك.. ثم ترضى بما قسمه لك، تكن أغنى الناس خاليا من الهموم لأن الرزق كالأجل، مكتوب وأنت فى المرحلة الجنينية الأولى، عندما تنفخ الروح، فيكتب الرزق، والأجل، والعمل، وشقى أم سعيد.

واستمع إلى قول " شقيق البلخى " وكان من أطباء القلوب.. إلى تلميذه حاتم الأصم.. بعد أن تلقى العلم ثلاثين عاما على يديه..

استمع إلى قوله:

" ما الذى تعلمته منى منذ صحبتنى فقال: " رأيت الناس فى شك من أمر الرزق، وما منهم إلا وهو شحيح بما عنده، حريص عليه، فتوكلت على الله لقوله سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6]. فكم أشغل قلبى بما تكفل به القوى المتين.

فقال له شقيق البلخى: أحسنت.

وعندما رأى إبراهيم بن أدهم رجلا مهموما قال له: " أيها الرجل... إنى سائلك عن ثلاث فأجبنى... أيجرى فى هذا الكون شىء لا يريده الله؟ قال الرجل: كلا.

قال إبراهيم بن أدهم: " أفينتقص من رزقك شىء قدره الله؟

قال الرجل: كلا.

قال له: " أفينتقص من أجلك لحظة كتبها الله فى الحياة؟

قال: كلا.

فقال له إبراهيم بن أدهم: فعلام الهم إذن؟

وكان محمد ﷺ يحب السعى على الرزق فى أول النهار ويقول: (اللهم بارك لأمتى فى بكورها) " من حديث رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

أخرج الحاكم عن معاوية بن قرة قال:

" لقي عمر بن الخطاب ناسا من أهل اليمن فقال: من أنتم؟

فقالوا: "متوكلون"

فقال: "كذبتُم، بل أنتم متوكلون... إنما المتوكل الذى ألقى حبة فى الأرض وتوكل على الله.

وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص، سأله سائل: ألسنت من فقراء المهاجرين؟

فقال له عبد الله:

"ألك امرأة تأوى إليها؟ قال: نعم.

ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم.

قال عبد الله: "أنت من الأغنياء".

قال الرجل: إن لى خادما.

قال: فأنت من الملوك.

وهنا يحضرنى قول المصطفى ﷺ: «ليس لابن آدم حق إلا فى ثلاث:

بيت يأويه.

وثوب يستر عورته.

وطعام يقيم أوده، وما زاد فهو حساب.

ويقول أيضا:

«طوبى لمن هدى للإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع» "رواه مسلم والترمذى

والحاكم".

وكان عمر بن الخطاب يقول:

"وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت، لا وزر على"

ولما مات رآه العباس في المنام وقال له: "كيف وجدت الأمر يا أمير المؤمنين."

قال: "كاد عرشي يهوى بي، لولا أني وجدت رباً رحيماً"

وهذا هو الخليفة الخامس، الورع، الزاهد، لا يملك إلا قميصاً واحداً، فإذا أراد غسله مكث في البيت حتى يجف، ومع كل ذلك، كان يبكي كل ليلة ويتضرع إلى الله حتى الصباح.

وقيل له وهو في مرض الموت: تركت أولادك بلا درهم ولا دينار، فقال: "لم أمنعهم حقاً لهم، ولم أعطهم حقاً لغيرهم، وإنما ولدت لأحد رجلين، إما مطيع لله، فאלله كافيه، وهو يتولى الصالحين وإما عاص لله فما أبالي بما وقع له."

وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً.

يقول الغزالي في الإحياء:

"واعلم أن حق الجوار ليس كف الأذى فقط، بل احتمال الأذى، ولا يكفي احتمال الأذى، بل لابد من إساءة الخير والمعروف له."

وإن الجار الفقير يتعلق بجاره الغنى فيقول: "يا رب... سل هذا، لم منعني معروفه وسد بابي دوني؟"

ويروى أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له: "إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني، ويضيق عليّ" فقال: "أذهب فإن هو عصي الله فيك فأطع الله فيه."

حقاً إنه تربي في مدرسة النبوة.

وقال عبد الله بن مسعود: قال رجل: يا رسول الله، كيف أعلم إن أحسنت، أو أسأت قال: «إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت، فقد أحسنت وإذا سمعهم يقولون قد أسأت، فقد أسأت» رواه أحمد والطبراني.

وقال: «من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله، فليس ذلك بمؤمن، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه أو تدرى ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته.

وإذا استقرضك أقرضته.

وإذا أصابته مصيبة عزيته.

وإذا مات اتبعت جنازته.

ولا تستطل عليه بالبنيان، فتجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار "أى بدخان المطبوخ" ريح قدرك إلا أن تغرف له.

وإن اشتريت فاكهة فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده.

هذه وصية الرسول إلى جارك، لأنه أقرب إليك من أهلك وعشيرتك، وعونك في أفراحك وأحزانك.

ولذلك كان يحذر النبي ﷺ من إيذاء الجار فيقول: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: يا رسول الله من هذا؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه، قالوا: وما بوائقه؟ قال: شره» رواه البخاري.

ويقول ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»

الطبراني والبزار.

جار رجل إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول أنسنى (1) فقال: «أما لك جار له فضل (2) ثوبين؟».

قال: بلى غير واحد (3). قال: (فلا يجمع الله بينكم وبينه في الجنة (4))
" رواه الطبراني في الأوسط "

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره قال: «اطرح متاعك على طريق» فطرحه، فجعل الناس يمرون عليه، ويلعنونه (5).

فجاء إلى النبي ﷺ فقال:

" يا رسول الله... لقيت من الناس " قال: (وما لقيت منهم) قال:
يلعنونني.

قال ﷺ: «لقد لعنك الله قبل الناس» رواه الطبراني والبزار.

قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة تكثر من صلاتها وصيامها، وتؤذى جيرانها بلسانها.

قال الصادق ﷺ: «هي في النار» رواه أحمد، والبزار، وابن حبان، والحاكم.

وعن أبي أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول:

(1) أي أعطنى ثوبا أستر به عورتى.

(2) أي له أكثر من ثوبين.

(3) أي ليس له جار واحد بل كثير.

(4) أي لن يدخل معك الجنة.

(5) أي يدعون باللعنة على الجار الذى آذاه.

«أوصيكم بالجوار حتى أكثر⁽¹⁾».

فقلت: إنه يورثه. رواه الطبراني بإسناد جيد.

(وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً)

ويقول النبي ﷺ في حديث آخر: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» البخاري ومسلم.

وحق المسلم عليك:

أن تسلم عليه إذا لقيتَه.

وتجيبه إذا دعاك.

وتشمتَه إذا عطس.

وتعوده إذا مرض.

وتشهد جنازته إذا مات

وتنصح له إذا استنصحك

وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك

وتحب له ما تحبه لنفسك، وتكره له ما تكرهه لنفسك

مصادقا لقول المصطفى ﷺ:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو

تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» "متفق عليه".

توجيهات نبوية كريمة، إذا طبقناها في حياتنا ينطبق علينا قول الله

(1) أى بالغ فى الوصية وأكدها.

تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} ولا تنم على أخيك ولا تغتابه، ففي الحديث الشريف: «لا يدخل الجنة فتان "أى غام"» "متفق عليه".

وفى الحديث الشريف: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهم الذى يبدأ بالسلام» "متفق عليه".

وعن ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة» "متفق عليه".

وكفاك الحديث الشريف.

«رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل بار وفاجر»
"رواه الطبرانى فى الأوسط، والخطابى فى تاريخ الطالبين".

فعليك أخا الإسلام:

● أن تخالق الناس بخلق حسن.

● وتوقر الكبير وترحم الصغير «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا» "رواه أبو داود والبخارى فى الأدب من حديث عبد الله بن عمر".

● ولا تعد مسلماً بوعد تخلفه «لا تمار أخاك، ولا تمازحه ولا تعده وعداً فتخلفه» "رواه الترمذى".

● وتعامل الناس كما تحب أن يعاملوك.

أوحى الله إلى آدم بأربع خصال وقال: فيهن جماع الأمر كله لك

ولولذك، واحدة لى، وواحدة لك، وواحدة بينى وبينك، وواحدة بينك وبين الخلق.

● فأما التى لى: تعبدنى ولا تشرك بى شيئاً.

● وأما التى لك: فعملك أجزيك به.

● وأما التى بينى وبينك: فعليك الدعاء وعلينا الاستجابة.

● وأما التى بينك وبين الخلق: فتصحبهم بالذى تحب أن يصحبوك به.

وعليك أبا الإسلام أن تزيد من توقير من تدل هيئته على علو منزلته فلقد دخل " جرير بن عبد الله البجلي " على رسول الله ﷺ والصحابة من حوله، فلم يجد مكاناً، فجلس " جرير " على الباب فلف رسول الله ﷺ رداءه وألقاه إليه وقال: «اجلس على هذا».

فأخذه جرير ووضعته على وجهه وجعل يقبله ويبكى ورده إلى الرسول قائلاً:

" ما كنت أجلس على ثوبك، أكرمك الله كما أكرمتنى "

فنظر النبي ﷺ يميناً وشمالاً وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» رواه مسلم بنحوه والخرائطى بلفظه.

«ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»

وفى حديث آخر:

«واياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه»

وعن عبد الله بن الحارث: " ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ " رواه الترمذى.

وقال موسى للخضر: أوصني.

قال " كن بساما ولا تكن ضحاکا، ودع اللجاجة " یعنی الجدل " .. وابك على خطيئتك. " رواه القرطبي فی الجامع لأحكام القرآن " .

وقال ﷺ: «ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له» " رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

* * *

الوصية الخامسة

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر. وركعتي الضحى. وأن أوتر قبل أن أنام». " رواه الخمسة " وبناء على هذا الحديث أخى المسلم، علينا أن نعرض عرضا سريعا لأنواع الصيام:

الصيام الفرض: وهو شهر رمضان ويلزم التتابع فيه.

الصيام الواجب: كنذر صوم الخميس من كل أسبوع.

وصوم يلزم التتابع: صوم رمضان وصوم الكفارات كالظهار والقتل، والإفطار فى رمضان بغير عذر، وكذا كفارة اليمين عند أحمد وأبى حنيفة. وصوم لا يلزم التتابع فيه: قضاء رمضان، وصوم التمتع والقران فى الحج، والصوم المطلق كأن تقول والله لأصومن شهرا، فلا يلزم التتابع.

أما الصيام المنهى عنه:

● صوم يوم الشك.

● وصوم العيدين.

- وصوم أيام التشريق.
- وصوم يوم الجمعة.
- وإفراد صوم يوم السبت، أو الأحد، تشبها باليهود والنصارى.
- صوم الدهر.
- صيام الوصال: وهو صوم يومين فأكثر بلا فطر بينهما قصدا، فهذا منهي عنه.
- صيام النصف الثانى من شعبان فإنه يكره عند الشافعية.
- صوم المرأة دون إذن زوجها.
- أما صوم التطوع فهي:
- صوم ستة من شوال متتابعة أو غير متتابعة.
- صوم شوال، والاثنين والخميس.
- صوم التاسع من ذى الحجة لغير الحاج.
- صوم عاشوراء.
- صوم المحرم كما جاء فى الحديث «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم»
- وصيام ثلاثة أيام من كل أسبوع.
- فقد ورد فى الحديث: «من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله» ومعنى الدهر يعنى العام. أحمد والنسائى، والترمذى، وابن ماجه.
- وهذه الأيام الثلاثة غير محددة، كما قالت عائشة:

وصوم الأيام البيض: وهى ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة.

فقال عنها النبى ﷺ: «هى كصوم الدهر». أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى.

أما صوم داود عليه السلام:

فكان يصوم يوما ويفطر يوما، وهو أفضل الصيام كما قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام صيام داود عليه السلام» أخرجه النسائى والبخارى.

أما صلاة الضحى:

ففضلها كبير، احرص عليها أخى المسلم، فهى ركعتان أدناها، وثمانية أقصاها.

فعن أبى ذر الغفارى قال: قال رسول الله ﷺ: «يصبح على كل سلامى (1) من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، ويجزئ (2) من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» رواه أحمد وداود ومسلم.

واسمع قول نبيك الذى لا ينطق عن الهوى:

فعن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «فى الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، عليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة. فقالوا: ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: النخامة فى المسجد يذفنها، أو الشئ الذى ينحىه من الطريق، فإن لم يقدر، فركعتا الضحى تجزئ عنه» رواه أحمد وأبو داود.

(1) أى عظمة أو مفصل.
(2) أى يكفى.

وأما صلاة الوتر:

وهى سنة مؤكدة، رغب فيها رسول الله ﷺ فلم يتركها فى ترحال أو حضر، فقال ﷺ: «يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر». رواه أحمد وحسنه الترمذى والحاكم.

ووقت صلاة الوتر:

من بعد صلاة العشاء إلى الفجر.

فكان رسول الله يوتر أول الليل وأوسطه وآخره.

وتستحب أن تكون فى آخر الليل، لقوله ﷺ «من ظن منكم ألا يستيقظ آخره فليوتر أوله، ومن ظن منكم أنه يستيقظ آخره فليوتر آخره فإن صلاة الليل محضرة (أى تحضرها الملائكة) وهى أفضل» رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى مشروعية قضاء الوتر، لحديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ «إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر» رواه البيهقى والحاكم.

* * *

الوصية السادسة

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات فقال: لا تشرك بالله شيئا وإن قُتلت وحرقت. ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك. ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله. ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة. وإياك والمعصية فإن بالمعصية حل سخط الله. وإياك والفرار من الزحف، وإن هلك الناس وإن أصاب الناس موت فاثبت وأنفق على أهلك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وأخفهم

في الله».

بدأ الرسول ﷺ بالبعد عن الشرك، وهو عدم إفراد الخالق بالعبادة ذاتا، وصفة، وأفعالا، وحرمة الله علينا فقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: 151].

والبعد عن الشرك، هذا حق الله على العباد، فقد روى " معاذ " فقال: " كنت رديف النبي ﷺ (أى يركب خلفه) فقال لى: «يا معاذ... أتدرى ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله» قلت: " الله ورسوله أعلم " .

قال: «فإن حق الله على العباد، أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا» .

قلت: " يا رسول الله... أفلا أبشر الناس؟

قال: «لا تبشرهم فيتكلموا» . رواه البخارى ومسلم.

وعن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ: «فإن الله حرم على النار من قال: " لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله " رواه البخارى ومسلم.

ولقد ثبت أن النبي ﷺ قال لأصحابه:

«جددوا إيمانكم» قيل: وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال:

«أكثرُوا من قول لا إله إلا الله» رواه أحمد والطبرانى.

" ولا إله إلا الله " هى كلمة التوحيد، وهى الإقرار بالقلب واللسان " ألا معبود بحق إلا الله "

" ولا إله إلا الله " هو الاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة وإخلاص الدين لله وحده.

قال موسى: "يا رب.. علمنى ما أذكرك به، وأدعوك به، فقال:
يا موسى: قل لا إله إلا الله.

قال موسى: يا رب.. كل عبادك يقولون هذا.

قال: قل: لا إله إلا الله.

قلت: لا إله إلا أنت. إنما أريد شيئاً تخصنى به.

قال: "يا موسى.. لو أن السماوات السبع، والأرضين السبع فى كفة،
ولا إله إلا الله فى كفة، لمالت بهن " لا إله إلا الله ". أخرجه ابن ماجة وابن
حبان.

ولذلك كان النبى ﷺ يقول:

«أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله» أخرجه أحمد
والنسائى والترمذى.

ويقول ﷺ: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملأ الميزان " ولا إله إلا الله "
ليس لها من دون الله حجاب حتى تخلص إليه» أخرجه الترمذى.

يقول الرسول ﷺ: «لا تشرك بالله شيئاً...».

● فالعبادة لغير الله شرك.

● والرياء طلبا للرفعة والجاه.. شرك.. وهو من الشرك الأصغر،
فيقول ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتى، الشرك الأصغر» يقول تعالى يوم
القيامة:

(انظروا إلى الذين كنتم ترءونهم، هل تجدون عندهم جزاء؟).

● والنذر لعباد الله الصالحين شرك، فالنذر عبادة لا تكون إلا لله وحده

مثل الصلاة.

● والدعوة من دون الله شرك.

{وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (1)} [فاطر: 60].

وقال النبي ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...» من حديث رواه الترمذی.

والسجود لغير الله... شرك ولذا نهى رسول الله ﷺ عن صلاة التطوع عند شروق الشمس وغروبها.. فهذان وقتان يسجد المشركون فيهما للشمس.

والطواف حول قبور الصالحين... شرك.

والخضوع لغير الله... شرك.

وتقبيل القبور.... شرك.

فقال ﷺ: «إن من كان قبلكم كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» لفظ مسلم.

والحلف بغير الله شرك. فورد في الحديث: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

وتعليق التيممة (2) شرك، والودعة (3) والرقى (1) والتولة (2) شرك..

(1) يعنى أذلاء.

(2) يعنى شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين.

(3) تجلب من البحر تعلق للصبيان.

فقال ﷺ: «من تعلق تيممة فقد أشرك» وقال: «إن الرقى والتولة شرك» رواه أحمد وأبو داود.

(ولا تعقن والدك...):

الحمد لله الذى جعل بر الوالدين من أجل مكارم الأخلاق، يقول الله سبحانه: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا} [الأحقاف: 15].

ويقول المصطفى ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثا».

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ألا وقول الزور وشهادة الزور».

وأخذ يكررها حتى قلنا: ليته سكت. البخارى ومسلم.

وقال: «ثلاث لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف» رواه الطبرانى.

وقال رسول الله ﷺ: «رضا الله فى رضا الوالدين، وسخط الله فى سخط الوالدين».

فأحسن أبا الإسلام إلى والدك، فمن أجلك سهرت وبنلوا أموالهم، ولم ييخلوا بشيء فى سبيل سعادتك، فقد ثبت فى الحديث الشريف: أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: «أمك». قال الرجل: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال الرجل: ثم من قال ﷺ: «ثم أبوك».

(1) الرقى: العزائم.

(2) التولة: شئ يصنع لجلب الحب الرجل لامرأته، والزوجة لزوجها.

وجاء في كتب السيرة أن رسول الله ﷺ، خرج إلى غزوة، فجاء شاب ليخرج معه فقال له النبي ﷺ: «ألك أبوان شيخان كبيران» قال: نعم، قال ﷺ: «فيهما فجاهد».

(ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً) :

وصية من الرسول، وتحذير، حتى لا يقع المسلم في هذا الذنب الكبير.

وقال ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة» رواه أحمد ومسلم.

وقوله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» رواه أحمد والنسائي وأبو داود.

ولذلك ذهب عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، ومعاذ بن جبل، إلى تكفير تارك الصلاة وكذلك أحمد بن حنبل.

والصلاة صلة بين العبد وربّه، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، كما جاء في الحديث الشريف.

وقال الله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} [النساء: 103].

وقال: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}.

ولا تنس أخى فى الله.. النوافل، فهى نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء

ركعتان قبل صلاة الغداة.

وركعتان قبل صلاة الظهر، وركعتان بعده.

وركعتان بعد المغرب.

وركعتان بعد العشاء، وقبل الوتر.

تلك عشرة كاملة، وأوتر قبل أن تنام؛ لتحقيق وصايا نبيك المصطفى

ﷺ.

(ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة) :

ما حرم الله ورسوله حراما إلا لضرر، وما حل حلالا إلا لمنفعة. وهذه الحكمة الإلهية في التشريع.

فعلاوة على أن الخمر مذهبة للعقل، فهي متلفة للمال. وإذا كانت تسبب العداوة بين الإخوان والناس، فإن شاربها يمنع من ذكر الله، ومن الصلاة.

قال تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} [المائدة: 91].

كما يقول تعالى: {وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة: 91].

وهي مفتاح كل شر.

ويقول تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} [البقرة: 219].

ويقول ﷺ: «ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة، مدمن خمرا، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث» رواه أحمد والنسائي والبزار والحاكم وإن مات شارب الخمر، وهو على حاله، يشرب من طينة الخبال، وهي صديد أهل النار.

وإذا كان الخمر هذا حاله، فكذلك كل المخدرات ولما كانت " البيرة " بها قليلا من الكحول فهي حرام.. حرام لقوله ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله

حرام» رواه أحمد، وابن ماجه والدارقطنى.

وشارب الخمر، يسقط من مراتب الجاه والاحترام إلى أسفل درجات الذل والهوان عند الناس، وتجلب غضب الرب.

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: "أيها الناس اتقوا الخمر، فإنها أم الخبائث، ولا يجتمع الإيمان والخمر فى قلب رجل "

(إياك والمعصية، فإن بالمعصية يحل سخط الله) :

إذا كان الله - تعالى - قد هدانا سبلنا، وبين لنا طريق الخير وطريق الشر، فكيف نعصاه..

وكيف نعصاه وهو ولى نعمتنا..

وإذا كان قد رزقنا... فكيف نعصاه

وإذا كان قد وهبنا عقلا يفكر... فكيف نعصاه

{وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم: 34].

ولله در إبراهيم بن أدهم - وهو طبيب القلوب - عندما أتاه رجل وقال

له: " إني مسرف على نفسى فأعرض علىّ، ما يكون زاجرا لها "

فقال إبراهيم بن أدهم: " إن قدرت على خمس لن تكون من العصاة..

الأولى:

إذا أردت أن تعصى الله، فلا تأكل من رزقه.

فقال الرجل: كيف تقول ذلك والأرزاق كلها من عنده.

فقال إبراهيم: " إذا كنت تعلم ذلك، فكيف تأكل من رزقه وتعصيه "

فقال الرجل: هات الثانية.

فقال إبراهيم: " إذا أردت أن تعصى الله، فلا تسكن فى أرضه "

فتعجب الرجل وقال: كيف ذلك، والأرض أرضه.

فقال إبراهيم: " إذا كنت تعلم ذلك فكيف تسكن أرضه وتعصيه "

فقال الرجل هات الثالثة:

وإذا كنت تريد أن تعصى الله، فانظر مكانا لا يراك الله فيه.

فقال الرجل: " كيف تقول ذلك، وهو أعلم بالسرائر " يعلم السر وأخفى

" ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء، فى الليلة الظلماء؟

فقال إبراهيم: " إذا كنت تعلم ذلك فهل لك أن تعصيه؟

قال الرجل: لا يا إبراهيم، هات الرابعة:

فقال إبراهيم: " إذا جاءك ملك الموت، اطلب منه أن يؤخر أجلك إلى

وقت معلوم

فقال الرجل: " كيف تقول ذلك، والله تعالى يقول: {فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا

يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}.

فقال إبراهيم: " إذا كنت تعلم ذلك فكيف ترجو النجاة؟!

فقال الرجل: هات الخامسة

فقال إبراهيم بن آدم: " إذا جاءك زبانية جهنم، فلا تذهب معهم ".

فبكى الرجل بكاءً شديداً، وقال: " كفى يا إبراهيم "، " عاهدت الله ألا

أعصيه "

وكانت توبة خالصة، لزم العبادة حتى لقي الله.

وكيف نعصيه، ونحن في حاجة إليه، وليس هو في حاجة إلينا، لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين.

{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا} [فصلت: 46].

و{إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} [الإسراء: 7].

وفى الحديث القدسي، يقول رب العزة: "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد فيكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، ولو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا".

وفى الحديث القدسي: "يا عبادي... إني أتممت عليكم نعمتي، وأرسلت إليكم الرسل لتعرفوا أحكام شريعتي، فلماذا تعرضون عني وأنا الغنى الكريم؟ فوعزتي، وجلالي لو أطمعنوني لنصرتكم على أعدائكم، وإذا استعنتم بي في الشدائد أعنتكم، وإذا سألتموني كنت قريبا منكم مجيبا لكم، ولكنكم عصيتموني، فأعرضت عنكم، فوقعتم في الذل والهوان".

واذكر قول الله تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69].

(إياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس) :

وحسبك قول الله تعالى تحذيرا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ} [الأنفال: 15، 16].

وقال رسول الهدى ﷺ: «احتبوا السبع الموبقات»، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف» أخرجه الشيخان.

فالجهد في سبيل الله {.. يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ} [الصف: 10].

فهذا عمرو بن الجموح - وكان أعرجا - قيل له، عندما خرج للجهاد في سبيل الله: نحن نكفيك الجهاد في سبيل الله.

فقال بلسان المؤمن المجاهد القوي:

" ما بالكم تمنعوني أن أدخل الجنة بعرجتي؟ "

وظل يصول ويجول تحت راية الحق حتى استشهد فقال صلوات الله عليه: «والله لكأني أرى عمرو بن الجموح يطأ بعرجته هذه سليما في الجنة».

وهذه هي المرأة المسلمة - أسماء بن يزيد - ابنة عم معاذ بن جبل تدخل معركة اليرموك ضد الروم في السنة الثالثة عشر للهجرة بعد وفاة الرسول ﷺ بسنوات.. ها هي المجاهدة المسلمة، تدخل المعركة، تقاتل " بعمود خيمة " تضرب الأعداء، ذات اليمين، وذات الشمال، لا تهاب الموت، متمنية الشهادة في سبيل الله، حتى قتلت من الروم: تسعة وعاشت بعد ذلك دهرا...

(وإن أصاب الناس موت فائت):

ففي ميدان القتال يجب على المسلم أن يواجه أعداء الله بكل قوة واستبسال، لا يهاب الموت لإعلاء راية الإسلام... قوة.. وعزم طالبا الشهادة في سبيل الله.

فها هي الخنساء... قوة في الجاهلية، وقوة في الإسلام، تقول لأبنائها الأربعة عندما خرجوا مع الجيش لملاقاة العدو في معركة القادسية:

" يا بنى... تالله إنكم لبنو أب واحد، وأم واحدة.. فقد أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، فإذا أتيتم الحرب فخوضوا غمارها، واندفعوا في أتونها، وكونوا أول المبارزين "

وماتوا جميعا في المعركة، في ساحة الشرف والجهاد فقالت أمهم:

" الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم فى الإسلام، وأرجو من الله أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته "

ما هذا الإيمان.. خنساء.. يا أخت صخر.. الذى سكبت عليه الدمع دما.. فكيف كان حالك فى الإسلام.. قوة، وشجاعة، وبطولة.. وأما للأبطال.

وهذا قاهر الفرس والروم.. سيف الله المسلول " خالد بن الوليد " لم يكن فى جسده موضع بدون طعنة رمح، أو ضربة سيف، ولكنه لم يستشهد؛ لأنه طلب الشهادة، فكتبت له الحياة.

يقول خالد:

"... هأنذا أموت على فراشى، كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء "

عاش بطلا، بطلا فى " مؤتة " قائدا وبطلا فى فتح مكة قائدا.. فحق له أن يلقبه رسول الله ﷺ: سيف الله المسلول.

وكان فى معارك الردة، كان رجلها الفذ وبطلها الملهم، عندما نشبت نيران الفتنة فى قبائل: أسد، وغطفان، وعبس، وطىي، وذبيان ثم فى قبائل:

بنى عامر، وهوازن، وبنى تميم.

"وها هو فى معركة اليمامة وهى أخطر حروب الردة فى عهد الصديق أبى بكر رضي الله عنه... يبصر خالد رجحان كفة " أهل اليمامة " .. وهو القائد، فيرسل تكبيرة، ثم تهليلة، أو صيحة يلقي بها أمرا، فتتحول سيوف جيشه، لا معوق لغاياتها، فراح جنود " مسيلمة " يتساقطون بالمئات.. فالألوف، كذاب خنقت أنفاس الحياة فيه نفثات مُطهر صاعق مبيد " (1)

"وها هو بطل من أبطال " اليرموك " يقترب من أبى عبيدة بن الجراح، ويقول: " إني عزمت على الشهادة، فهل لك من حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغها له حين ألقاه "

فيجيب أبو عبيدة: " نعم.. قل له: يا رسول الله إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا "

ويندفع الرجل كالسهم المقذوف، يندفع وسط الهول مشتاقاً إلى مصرعه، يضرب بسيفه، حتى يرتفع شهيدا.. (2)!

"وها هو " عكرمة بن أبى جهل " ينادى فى المسلمين حين ثقلت وطأة الروم عليهم قائلاً: " لطالما قاتلت رسول الله قبل أن يهدينى الله إلى الإسلام، أفأفر من أعداء الله اليوم " (3)... ثم يستشهد.

رجال سمعوا قول نبيهم صلى الله عليه وسلم: «وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس».

{رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا

(1) عن كتاب رجال حول الرسول " خالد بن الوليد "

(2) عن المصدر السابق.

(3) عن المصدر السابق.

بَدَلُوا تَبْدِيلًا}.

ديدهم " اطلب الموت توهب لك الحياة " .

(وأنفق على أهلك من طولك) :

فلا تأكل إلا حلالا، وإياك أن تخلط مالك بمال حرام؛ لأنه إذا اختلط بالحلال كان سببا في ضياعه، بل سيكون كذلك سببا في شقائك وتعاسة أولادك الذين ضاعوا لمشاركتهم في أكل الحرام وتعودهم عليه.

واعلم أن سعيك على أولادك وأبويك، جهاد في سبيل الله.

مرّ على رسول الله ﷺ شاب، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله.. لو كان هذا في سبيل الله؟ "

فقال النبي ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده، صغارا، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها⁽¹⁾ فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» رواه الطبراني.

وحسبك ترغيبا لك في الإنفاق على أهلك من طولك قوله ﷺ:

«ما أطعمت نفسك، فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك، فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك، فهو لك صدقة» رواه أحمد.

وقوله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول... » رواه الطبراني.

(ولا ترفع عنهم عصاك أدبا) :

(1) يعنى يغنيها عن السؤال.

فاحرص أخت الإسلام على تأديب أولادك، وليس معنى ذلك أن تكون وحشا كاسرا.. ولا ترفع عنهم عصاك أدبا: أى لا تتركهم هملا، ولكن عليك بهم بالرعاية والتوجيه والإرشاد.

ولكن من يك راحما، فليقس أحيانا على من يرجم وتأسى برسولك ﷺ، فكان أرحم الناس، وأشفقهم.

يقول أنس رضي الله عنه: " ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ "

وكان يضم ابنته فاطمة وهو يقول: «مرحبا يا أم أبيها».

ولكنه كثير الإرشاد والتوجيه لابنته الحبيبة.

فكن مع هذه الرحمة حازما بين أهلك حتى يطيعوك.

فيقول رسول الله ﷺ: «لأن يؤدب⁽¹⁾ الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع» رواه الترمذى.

وقوله: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» رواه ابن ماجه.

فهذا هو " على " رضي الله عنه، يؤدب ولده الحسن فيقول: "... أحب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها.. ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم... وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح من نفسك، ما تستقبحه من غيرك.. وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك... ولا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حرا... ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق، فبئس الطعام الحرام... وجد في تحصيل معاشك، وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع الحمقى

(1) أى يربيه على الفضيلة والأخلاق الحسنة وحسن معاملة الناس.

هذا هو التوجيه الرائع، رجال عاشوا في مدرسة محمد ﷺ فوعوها، وعرفوا مضمونها ومغزاها.

(وأخفهم في الله) :

عندما سئل " على " بن أبي طالب عن التقوى قال:

" الخوف من الجليل

والعمل بالتنزيل

والاستعداد ليوم الرحيل

فالخوف من الله، هو رأس الأمر كله.

فلا تكن مع أولادك متساهلا في تطبيق تعاليم الله وخاصة في العبادات

(مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم

في المضاجع) رواه البخاري.

فإذا صلحت صلاتهم، صلحت كل أعمالهم.

{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت: 45].

فإذا قوى ارتباطهم بالله والخوف منه، كانوا لك أثرا طيبا، تستفيد منه

في حياتك وبعد مماتك: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة

جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

وإذا كنت تغرس بذور الإيمان في قلوب أولادك فلا تنس أيضا بناتك..

فهن في الغد أم، وزوجة لها تبعاتها ومسؤولياتها تجاه أولادها وزوجها.

فها هي " أم عربية " تنصح بنتها في ليلة عرسها بهذه الوصية الجامعة

الدالة على عمق الإيمان واليقين

" بنيتى...

إنك فارقت بيتك الذى فيه خرجت، وعشك الذى فيه درجت.. إلى وكر لم تعرفيه.. وقرين لم تألفيه، فكونى له أمة يكن لك عبدا، وكونى له أرضا يكن لك سماء، واحفظى له خصالا عشرا يكون لك ذخرا:

أما الأولى والثانية: فصحبته بالقناعة، ومعاشرته بحسن السمع والطاعة، فإن فى القناعة راحة القلب وفى المعاشرة بحسن السمع والطاعة رضا الرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموضع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ بماله والرعاية لعياله، فإن حفظ المال من حسن التقدير والرعاية من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمرا، ولا تفشين له سرا، فإن أفشيت سره لم تأمنى غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

وإياك والفرح بين يديه إذا كان فى ترح " حزن " والحزن أمامه إذا كان فى فرح.

فعملت البنت بوصايا أمها الرشيدة، فباركها الله وأنجبت الحارث بن عمرو جد امرئ القيس.

فيا أيتها الأم المسلمة... اغرسى فى قلب أبنائك خصال الخير حتى

يثمر غرسك ويسعد زوجك.

سألت امرأة رسول الله ﷺ فقالت: " ما حق الزوج على زوجته؟ "

«إن سألتها نفسها وهي على ظهر قتب " بعير " لا تمنعه نفسها. ومن حق الزوج على الزوجة: ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع إلى بيتها» رواه الطبراني.

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله: " ما حق زوجة أحدنا عليه؟ " قال:

«أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح " أى لا تقل لها: قبح الله وجهك " ولا تهجر إلا في البيت» رواه أبو داود وابن حبان.

فالخوف من الله رأس الأمر في السر، والعلانية؛ لأنه يعلم السر وأخفى. فا الخوف من الله فيه الخير الكثير فلا يقرب فاحشة، ولا يعصى الله أمراً... فيسير على منهج الله في كل أمر من أمور حياته.. في منزله ومتجره.

في منزله... أبا رحيماً وزوجاً عطوفاً. وفي متجره... تاجراً صادقاً، يراعى ربه ويخشى عقابه.

* * *

الوصية السابعة

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: " أوصني " قال: «أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله».

قلت: " زدنى " قال: «عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله عز وجل، فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء».

قلت: يا رسول الله زدنى، قال: «إياك وكثرة الضحك فإنه يميئ القلب ويذهب بنور الوجه».

قلت: يا رسول الله زدنى. قال: «عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي».

قلت: يا رسول الله زدنى، قال: «انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عليك».

قلت: يا رسول الله زدنى، قال: «قل الحق ولو كان مرا، ولا تخف في الله لومة لائم».

قلت: يا رسول الله زدنى، قال: «ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بك أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك، وتجد عليهم فيما تأتي».

ثم ضرب بيده على صدرى وقال: «يا أبا ذر.. لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكلف، ولا حسب كحسن الخلق» رواه الحاكم وابن ماجه فى صحيحه، وقال: صحيح.

راوى الحديث أبو ذر الغفارى... من غفار.. وغفار مضرب الأمثال فى السطو، إنهم حلفاء الليل والظلام، فلما أسلم بعد أن جاء إلى مكة، يبحث عن محمد ﷺ فقال له الرسول: «إن الله يهدى من يشاء».. وكان إسلامه فى الأيام الأولى للإسلام.. كان الرسول ﷺ يهمس بالدعوة همسا.

فلما أسلم، قال للنبي ﷺ: " يا رسول الله بما تأمرنى؟ "

فأجابه الرسول: ترجع إلى قومك، حتى يبلغك أمرى.

فقال: والله لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام في المسجد، فأحاط به المشركون وضربوه حتى صرعه.

ورجع إلى قومه، يدعوهم إلى الإسلام حتى أسلموا جميعاً، وأصبحوا حلفاء الحق وقال لهم النبي ﷺ: «غفار غفر الله لها».

هذا هو أبو ذر "زعيم المعارضة" بعد موت المصطفى ﷺ.

عاش حاملاً لواء الدعوة، حارساً لها.

عرضت عليه إمارة العراق فقال: "لا والله... لن تميلوا علىّ بدنياكم أبداً"

فلقد سمع النبي ﷺ يحذر أصحابه من إغراء الإمارة فيقول: «... إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها».

رفض الإمارة عملاً بوصية حبيبه المصطفى ﷺ وقال: "... علىّ هذه البردة، ولي أخرى لصلاة الجمعة، ولي عنزة أحلبها، وأتان أركبها، فأى نعمة أفضل مما نحن فيه"

جلس يوماً يحدث ويقول:

"أوصاني خليلي بسبع:

● أمرني بحب المساكين، والدنو منهم.

● وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقى.

● وأمرني ألا أسأل أحداً شيئاً.

● وأمرني أن أصل الرحم.

● وأمرني أن أقول الحق ولو كان مرا.

• وأمرني ألا أخاف في الله لومة لائم.

• وأمرني أن أكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله.

عاش يناهض استغلال الحكم، واحتكار الثروة، فلما انتشرت الفتنة، عاش وحده مع زوجه في فلاة... وفاضت روحه إلى الله على هذا الحال وليس عنده ثوب يسعه كفا.

وقال فيه عبد الله بن مسعود وتفيض عينه بالدمع: " صدق رسول الله ﷺ: «تمشى وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك» (1).

فلنرجع إلى وصايا المصطفى ﷺ.. يوصي بها تلميذه: أبا ذر.

(أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله)

فالتقوى مثل الرأس من الجسد، فلا معنى للعبادة دون تقوى.

وهي كما وصفها علي بن أبي طالب:

" الخوف من الجليل

والعمل بالتنزيل

والرضا بالقليل

والاستعداد ليوم الرحيل "

وهي المحافظة على آداب الشريعة، ومجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى.

(وهي أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

(1) عن كتاب رجال حول الرسول للأستاذ خالد محمد خالد.

والمتقون هم كما وصفهم " على " كرم الله وجهه:

" هم أهل الفضائل...

منطقهم الصواب...

وملبسهم الاقتصاد...

ومشيهم التواضع...

غضوا أبصارهم عما حرم الله...

ووقفوا أسماعهم على العلم النافع...

لا يرضون من أعمالهم القليل...

ولا يستكثرون الكثير...

ترى لهم قوة في دين...

وحزما في لين...

وإيمان في يقين...

وحرصا في علم...

وعلما في حلم...

وقصدا في غنى...

وخشوعا في عبادة...

وصبرا في شدة...

وطلبا في حلال...

يمسى وهمه الشكر...

ويصبح وهمه الذكر...

يمزج الحلم بالعلم.. والقول بالعمل"، "من كلام على بن أبى طالب كرم الله وجهه".

ولما كانت هذه صفاتهم، وعدهم الله بالبشرى فى الدنيا والآخرة:

{الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [يونس: 63، 64].

ووعدهم الله بالحفظ من الأعداء: {وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا} [آل عمران: 120].

وعدهم بالنصر والتأييد: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل: 128].

ووعدهم الله بالنجاة من الشدائد وبالرزق الحلال: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 2، 3].

وعدهم الله بغفران الذنوب: {اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [الأحزاب: 70، 71].

ووعدهم بنور يمشون به: {اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} [الحديد: 28].

ووعدهم بمحبته: {... فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [آل عمران: 76].

وعدهم الله النجاة من النار: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا} [مريم: 72].

ووعدهم الخلود فى الجنة: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: 133].

ومن هم المتقون يا رب وما جزاؤهم؟

{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [آل عمران: 134: 136].

يقول أبو ذر: أوصني يا رسول الله:

(فيقول: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء).

فالقرآن آية الله الكبرى، وحجته الخالدة، والواعظ الفاطن، والبرهان القاطع، والآية الساطعة.

وصدق الرسول ﷺ حين يقول: «.. فيه نبأ ما قبلكم، وخير ما بعدكم، وحكم ما بينكم.. هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.. هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم.. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} من قال به صدق.... ومن حكم به عدل... ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم» أخرجه الترمذی.

ويقول ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها... لا أقول " ألم " حرف، ولكن أقول ألف حرف.. ولام حرف.. وميم حرف» رواه

الترمذى.

وقال: «يقول الرب سبحانه وتعالى: من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي، أعطيته أفضل مما أعطى السائلين.. وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه» أخرجه الترمذى.

وقال ﷺ: «البيت الذى تقرأ فيه القرآن يترأى لأهل السماء كما تترأى النجوم لأهل الأرض» أخرجه البيهقى عن حديث عائشة.

كما قال ﷺ: «تَوَرَّوا منازلكم بالصلاة وتلاوة القرآن» أخرجه البيهقى من حديث النعمان بن بشير.

وكان ﷺ لا يذكر الله إلا على طهر، مستقبلاً القبلة خاشعاً، مطرقاً رأسه.

وكانت قراءته ﷺ مفسرة، حرفاً حرفاً، {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً} [المزمل: 4].

ويُسن البكاء عند قراءته، وتحسين الصوت «زينوا القرآن بأصواتكم» رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

ويسن السجود عند قراءة " آية السجدة " وهى أربع عشرة، وقل: «اللهم اكتب لى بها أجراً، وحط عني بها وزراً، واجعلها لى عندك زخراً، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود، فإذا سجد ابن آدم، اعتزل الشيطان ييكى، يقول: «يا ويلتنا.. أمر ابن آدم بالسجود، فسجد لله فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار».

ويكره قطع قراءته لمكالمة أحد..

والتنكيس فى القراءة..

ولا يجوز قراءته بالشاذ..

واعلم أن القراءة في المصحف، أفضل من قراءته حفظاً، لأن النظر فيه عبادة..

فداوم أخا الإسلام على قراءة القرآن؛ ليكون لك ذخراً في السماء.. يقول رب العزة يوم القيامة: " أين جيرانى؟ فتقول الملائكة: من هذا الذى ينبغى له أن يجاورك؟ فيقول: " أين قراء القرآن وعمار المساجد " يقول أبو ذر: أوصنى يا رسول الله فيقول:

إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه

إن الرسول ﷺ لم يكن مجرد مبعوث للبشر.. وإنما كان خبيراً ببواطن الأمور، وطبيباً لمعالجة أمراض القلوب، فقال لأبى ذر ناصحاً.. بوصيته بقوله: «إياك وكثرة الضحك...».

ولقد قيل: " من كثر مزاحه زالت هيئته "

وهذا سعيد بن العاص ينصح ابنه:

" اقتصد فى مزاحك، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء... "

وكفى برسول الله ﷺ قدوة وأسوة... فكان يبتسم حتى تبدو نواجذه..

وكان رسول الله ﷺ يمزح ولكنه لا يقول إلا صدقاً.. فقد أتته امرأة عجوز من الأنصار، ليدعو لها أن يدخلها الجنة. فبادرها بقوله ﷺ: «لا يدخل الجنة عجوزا».. فصرخت.. فتبسم وقال لها:

«أما قرأت من القرآن قول الله عز وجل ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * غُرُبًا أَثْرَابًا﴾ [الواقعة: 35 - 37]». «.

يقول أبو ذر: أوصنى يا رسول الله فيقول:

وعليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي

ويقول ﷺ: «لغدوة في سبيل الله، أو روحه خير من الدنيا وما فيها» رواه البخاري ومسلم عن أنس.

ولقد سئل المصطفى ﷺ: " أى العمل أفضل؟ " قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: " ثم ماذا؟ " قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل " ثم ماذا؟ " قال: «حج مبرور». رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

ويمكن تفسير حديث رسول الله عنوان هذا الموضوع بحديث رسول الله ﷺ حيث يقول:

«مثل الجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع الجاهد في سبيل الله» أخرجه البخاري ومسلم.

" وهذا هو معنى " رهبانية أمتي ".

والجهاد في سبيل الله من أعظم الأعمال وأشرف المراتب وأكرمها عند الله وحسب المجاهد في سبيل الله أنه بجهاده يكون قد تعاقد مع الله تعالى، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: 111].

وقد شرع الجهاد حماية وتأميناً لعقيدة الإيمان، يسالم من يسالمه، ويعادى من يعاديه، يقول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

توجيهات ربانية كريمة، ما أعظمها وأعلاها:

وقال المصطفى ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»

ما أجمل موت الشهداء، وعزة الشرفاء، فإنهم في روضات الجنات.

مازلنا مع وصايا المصطفى ﷺ لأبى ذر:

وأحب المساكين وجالسهم

ويقول أيضا ﷺ:

«اللهم أمتني مسكينا، وأحييني مسكينا، واحشرنى في زمرة المساكين» رواه ابن ماجة وأخرجه الترمذى.

فكن أخا الإسلام، مع المساكين، تحنو عليهم، وتواسيهم، وتعطف عليهم وكن رحيمًا بهم، تنال رضا الرب. قال ﷺ لرجل يشكو قسوة قلبه: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين» رواه أحمد.

مازلنا مع أبى ذر يحدثنا عن وصايا حبيبه المصطفى ﷺ :

وانظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك

يوصى المصطفى ﷺ " أبا ذر " ليرضى بما قسم الله له، ويقول ﷺ:

«ارض بما قسم الله لك، تكن أغنى الناس».

ولقد ورد فى الحديث القدسى:

" عبدى... إن رضيت بما قسمته لك، أرحمت نفسك وبدنك، وكنت عندى محمودا.. وإن لم ترض بما قسمته لك، سلكت عليك الدنيا، تركض فيها ركض الوحوش فى البرية، ولا ينالك منها إلا ما قسمته لك، وكنت عندى مذموما "

ويقول الله تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: 7].

وإذا نظرت إلى من هو دونك، فاحمد الله على ما وهبك وأعطاك.
أوصنى يا رسول الله يقولها مستزيذا.

وقل الحق ولو كان مرا، ولا تخف في الله لومة لائم
فالحق أحق أن يتبع.. فادعوا إليه ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة،
كما بين لنا ربنا.

وقال ﷺ: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله
بعقاب من عنده» رواه أبو داود والترمذى.

وفى الحديث القدسى:

"يا بن آدم... لا تخف من سلطان، مادام سلطانى باقيا، وسلطانى لا
ينفذ أبدا.. يا بن آدم لا تأنس بغيرى وأنا لك، فإننا إن طلبتني وجدتنى.. وإن
أنست بغيرك فتك وفاتك الخير كله... يا ابن آدم: خلقتك للعبادة، فلا تلعب،
وقسمت لك رزقك فلا تتعب، إن كثر فلا تفرح، وأن قل فلا تجزع "

وانظر إلى موقف الفاروق "عمر" من أبى هريرة الصحابى الجليل
الذى لم يفارق النبى لحظة.. إلا لحظات نوم أو راحة، عندما ولاه "عمر"
على البحرين أتى بمال كثير فقال له عمر: "من أين لك هذا؟" حاسبه
حسابا عسيرا فأخبره أبو هريرة بمصدر ماله، فأجازه له.. هكذا يكون
الحاكم، قوة فى الحق... لا مجاملة لأحد، كبيرا كان أم صغيرا.

وهذا هو "أبو ذر" لما رأى (معاوية) ينفق مالا كثيرا وقف فى وجهه
قائلا:

" إن كان هذا من بيت المال فأنت خائن، {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}... وإن كان من مالك فأنت مسرف والله {لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.

فكن من أهل الحق.. الداعين إليه.. المدافعين عنه المناصرين له لتكون من الذين قال الله فيهم: {يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: 104]

يقول المصطفى ﷺ: «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله، قال: «الله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

وقال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» رواه مسلم.

ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك

أي: كن مشغولاً بعيوبك عن عيوب الناس ففكر في أخطائك قبل أن تفكر في خطأ غيرك ورحم الله عبداً، ألهمته عيوبه عن عيوب الناس.

يقول أبو ذر أوصني يا رسول الله، فيختم وصيته بقوله:

واعلم أنه لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالکف، ولا حسب كحسن الخلق

فالعاقل من فكر في الأمر قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه.. فكم من الناس هلكوا بسبب حماقتهم؛ لأنهم يضعون الأمور في غير موضعها، ويتصرفون بدون تفكير وطول نظر؛ وذلك لفساد عقولهم.

قال لقمان: " لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال، فإنه كالسيف: حسن مظهره، قبيح أثره".

ولا ورع كال كف.. فتكف أذاك عن المسلمين، فقال ﷺ: «المسلم، من سلم المسلمون من لسانه ويده» البخارى ومسلم.

ولا حسب كحسن الخلق " فحسن الخلق، هو حسبك ونسبك وبه يكمل الإيمان..

فهذا هو رسول الله ﷺ يقول حين سئل: " أى المؤمنين أكمل إيماننا "

قال: «أحسنهم أخلاقا» رواه أبو داود وابن ماجه.

وقال: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»

وفى رواية: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار».

وحسبك هذا القول المأثور:

" الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب؛ لأن من ساء أدبه ضاع نسبه، ومن ضل عقله، ضل أصله "

فيا أخا الإسلام.. تأسى برسولك، يصلح الله أمرك فى الدنيا والآخرة.

* * *

الوصية الثامنة

قال ﷺ: «أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها: أوصانى بالإخلاص فى السر والعلن. والعدل فى الرضا والغضب. والقصد فى الغنى والفقر. وأن أعفو عمن ظلمنى. وأعطى من حرمنى. وأصل من قطعنى. وأن يكون صمتى فكرا. ونطقى ذكرا ونظرى عبرا».

أوصاني بالإخلاص في السر والعلن

قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} [البينة: 5].

وأمر الله رسوله بقوله: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ} [الزمر: 11].

فالإخلاص سر بين العبد وربّه، وهو ما لا يكتبه الملكان ولا يفسده الشيطان، ولا يطلع عليه إنسان.

والعمل مادام بعيداً عن السمعة والرياء، كان مقبولا عند الله. قال الله تعالى في الحديث القدسي: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك.. فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك" رواه ابن ماجه.

وفي الحديث الشريف: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» رواه مسلم.

وقال أيضاً: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...» رواه البخاري ومسلم.

واذكر قوله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَى بِهِ، فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ "أَيَّ فِي سَبِيلِكَ" حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: فُلَانٌ جَرَى، فَقَدْ قِيلَ... ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَعِلْمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ... فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ، فَعَرَفَهَا.. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: "تَعْلَمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلِمْتُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ... وَلَكِنَّكَ تَعْلَمْتُ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ، لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ.. فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسِعَ اللَّهُ عَلَيْهِ... فَأَتَى بِهِ، فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا... قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: "مَا

تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك.. قال: كذبت.. ولكنك فعلت ليقال هو جواد... فقد قيل: ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقى في النار». فكن أخا الإسلام مخلصا في عملك، تنال الجزاء الأوفى وإلا حرمت ثواب أعمالك.

2 - (والعدل في الرضا والغضب) :

فلا تظلم أحدا، فالظلم ظلمات يوم القيامة..
واتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب...
قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما»
فقال رجل: " أنصره إن كان مظلوما.. يا رسول الله، فكيف أنصره ظالما؟ "

قال ﷺ: «تمنعه عن الظلم، فإن ذلك نصره»
ويقول تبارك وتعالى: {إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [إبراهيم: 22].
ويقول: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}.
واذكر قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: 90].
3 - (والقصد في الغنى والفقر) :

فإن الله سبحانه (لا يحب المسرفين)
كما يقول تعالى في كتابه: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الإسراء: 29].

وفى الحديث الشريف: «ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات فأما المنجيات: فالعدل فى الغضب والرضا.. وخشية الله فى السر والعلانية.. والقصد فى الغنى والفقر.. وأما المهلكات: فشح مطاع.. وهوى متبع.. وإعجاب المرء بنفسه».

روى أن أعرابيا قال لابن عباس: " خير الأمور الوسط، فهل ذكر ذلك فى القرآن؟ "

قال ابن عباس: نعم، فى أربعة مواضع:

فى قوله تعالى:

1 - {قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ} أى وسط بين الكبر والصغر فى السن.

2 - وفى قوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} أى توسط بين الأمرين فى الإنفاق.

3 - وفى قوله تعالى: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}.

وهذا السبيل هو الوسط فى القراءة.

4 - وفى قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} أى وسطا فى المعيشة.

فكن أخا الإسلام من المقتصدين فى الرخاء والشدة فالإسلام دين الوسطية.

4 - (وأن أعفو عمن ظلمنى) :

ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة، فهذا هو يوم فتح مكة.. رأى

أهل مكة الذين طردوه وعذبوه وألقوا الشوك فى طريقه، وحاولوا قتله جميعا؛ ليضيع دمه بين القبائل... ولكنه بادرهم بقوله ﷺ: «ما تظنون أنى فاعل بكم؟» قالوا: خيرا.. أخ كريم وابن أخ كريم...، ولكنه: العفو عند المقدرة، فقال لهم: «اذهبوا فأنك الطلقاء»

{لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ يَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: 92].

وقال الله تعالى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى: 40].

ومواقف رسول الله عن الصفح والعفو كثيرة لا تحصى، حدثتنا بها كتب السيرة العطرة.

فهذا الأعرابى الذى قال له: اعدل...

وهذا الأعرابى الذى قال له ﷺ: أعطنى من مال الله، فليس مالك ولا مال أبيك.

وهذه اليهودية التى قدمت له شاة مسمومة ليأكل منها.

وفى الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ قال: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد: "أين أهل الفضل؟"

فيقوم أناس، وهم يسير. فينطلقون سراعا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم: "إنا نراكم سراعا إلى الجنة..."

فيقولون: "عند أهل الفضل".

فيقولون: ماذا كان فضلكم.

فيقولون: كنا إذا ظلمنا صبرنا

وإذا سئء إلينا غفرنا

وإذا جهل علينا حلمنا

فيقال لهم: " ادخلوا الجنة، فنعم أجر العاملين " رواه الأصبهاني.

فكن أخا الإسلام من أهل الفضل والعافين عن الناس، تفوز يوم القيامة
بجزاء المحسنين.

5 - (وأعطى من حرمي) :

فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.

فلا تكن من الذين قال الله فيهم: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أى العون عن الناس.

واستمع إلى قول المصطفى ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة» رواه البخارى ومسلم.

وقال ﷺ: «من مشى في حاجة أخيه كان خيرا من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق.. كل خندق أبعد مما بين الخافقين» رواه الطبرانى.

واحذر الشح... أخا الإسلام..

فقال ﷺ: «اتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم.. حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم» رواه مسلم.

وتذكر المثل القائل: إن صاحب المعروف لا يقع، ولن يضيع جميل أينما وضع.

6 - (وأصل من قطعني) :

فصل أخا الإسلام من قطعك، فقد قال ﷺ: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» رواه البخارى.
ويجب أن نصل ذوى الأرحام؛ ليصلنا الله، فقد قال - سبحانه - فى الحديث القدسى:

" أنا الله... أنا الرحمن... خلقت الرحم، وشققت لها اسما من اسمى.. فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته " رواه أبو داود والترمذى.
وفى الحديث الشريف:

«من أحب أن يُسط له فى رزقه.. فليصل رحمه» رواه البخارى ومسلم.

ففنذ أخا الإسلام وصية رسولك، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

7 - (وأن يكون صمتى فكرا) :

فلا تكن ثرثارا.. كثير الكلام، إلا من حق توضحه أو خلل تصلحه، أو كلمة تفسرها، أو حديث توضحه أو مكرمة تنتشرها.. وقبيح الكلام ينفر منك الناس ويوجه إليك الملام.

فيقول رسول الله ﷺ، يوصى " أبا ذر ":

«عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان، وعون على أمر دينك» من حديث أخرجه الحاكم.

وهذا رسول الله ﷺ يقول لعقبة بن عامر عندما سأله: " يا رسول الله، ما النجاة؟

قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك» رواه الترمذى.

ويقول ﷺ أيضا: «رحم الله عبدا تكلم فغنم، أو سكت فسلم»

وقال علي بن أبي طالب:

" من كثر كلامه كثر خطاه، ومن كثر خطاه قبل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه.. ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار "

أخا الإسلام.. كلام العبد كله محسوب عليه، إلا ذكر الله، أو أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو إصلاحا بين الناس... فيقول الله تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} [النساء: 114].

فطوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.

فإذا أردت الكلام فليسبق عقلك لسانك حتى لا تقع في الزلل.

«... وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» من حديث رواه الترمذي.

ويوصي رسول الله ﷺ أبا الدرداء بقوله:

«ألا أدلك على أيسر العبادة، وأهونها على البدن؟»

قال: " بلى يا رسول الله "

قال: «عليك بالصمت وحسن الخلق....» من حديث رواه الطبراني وأبو يعلى.

وتذكر المثل القائل: " المرء بأصغريه، قلبه ولسانه "

8 - (وليكن نطقى ذكرا):

فليكن نطقك ذكرا... يقول ﷺ عندما سئل: " أى الأعمال أفضل "

قال: «أن تموت ولسانك رطب بذكر الله» رواه البزار والطبراني وابن حبان

وقال أيضا لأصحابه: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: " بلى يا رسول الله "، قال: «ذكر الله تعالى». رواه الطبراني

ويقول الله تعالى في الحديث القدسي: " أنا جليس من ذكرني " دخل أبو هريرة السوق، فقال للناس: أنتم ها هنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد.

فهرع الناس إلى المسجد، وقالوا لأبي هريرة ما وجدنا ميراث يوزع، فقال أبو هريرة: " ماذا وجدتم؟ " قالوا: " وجدنا قوما يقرءون القرآن ويذكرون الله عز وجل ".

قال لهم: " فذلك ميراث رسول الله ﷺ " رواه الطبراني.

قال أحد الصالحين، العارفين بالله: " إنى أعلم متى يذكرني ربي " فقالوا له: " كيف ذلك؟ "

فقال: " إذا ذكرته ذكرني فهو القائل: {فَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}

فعود أخا الإسلام أن يكون لسانك رطبا من ذكر الله... واغتنم الفرصة، فإن الأجل قصير.. والرحيل قريب... والقبر يطويك.. ولم يبق إلا عملك.. فإما إلى جنة وإما إلى نار..

فانظر، ما حولك، تجد الله - تعالى - من أمامك ومن خلفك، وعن يمينك وشمالك، ومن فوقك ومن تحتك...

(فى كل شئ له آية، تدل على أنه الواحد)

فهذه الأعرابية تقول: " البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، أفلا تدل على السميع الخبير ".

ولقد حض القرآن الناس على أن يتفكروا فيما حولهم فيقول: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 185].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 191].

وقال تعالى: ﴿.. أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 17-20].

وقال بعض الصالحين: " تفكر ساعة خير من قيام ليلة "

وقال بعضهم:

" البر فى ثلاثة: فى النطق، والنظر، والصمت....

فمن كان منطقه فى غير ذكر الله، فقد لغا..

ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها..

ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها..

* * *

الوصية التاسعة

روى إسماعيل بن محمد عن أبيه عن جده: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أوصنى وأجز.. فقال ﷺ: «عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى.. وإياك والطمع، فإنه الفقر الحاصر.. وصل صلاتك وأنت مودع.. وإياك وما يعتذر منه..» رواه الحاكم والبيهقي في كتاب "الزهد".

هذا الرجل الأعرابي الذي يقول لنبي الله ﷺ: أوصنى وأجز، وذلك ليستوعب قول الرسول في الوصية.. فلا تضع من ذهنه شئ منها..

فالعنصر الأول

(عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى)

يقصد النبي ألا تنظر إلى ما عند الناس.. حتى ترضى بما أعطاك الله من رزق.. وعندما ترضى.. تشعر بالراحة والاطمئنان.. وهذا هو الغنى.. راحة بال واطمئنان نفس. فإذا زهدت فيما عند الناس، أحبك الناس.

وقد أكد الرسول هذا المعنى في حديث يرويه العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: جاء رجل للنبي ﷺ فقال: يا رسول الله.. دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس:

فقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» رواه ابن ماجه.

وقال الحسن البصري رحمه الله:

" لا يزال الرجل كريماً على الناس، حتى يطمع في دنياهم، فاستخفوا به وأبغضوه "

وسئل كعب الأحبار " عبد الله بن سلام ": " ما يُذهب العلم من قلوب

العلماء؟

قال: الطمع وطلب الحاجات إلى الناس.

دخل بعض العظماء على " الحسن الشاذلي " فقال: " لما عظموك الناس

"

فقال: " بخصلة واحدة.. الإعراض عن دنياهم.

ويقول الله تعالى: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} [طه: 131].

فقد ورد في تفسير هذه الآية: أن رسول الله ﷺ مر بابل بنى المصطلق، وهن كثير، وما عندهم من خير.. لبن وسمين، فتتقع النبي ﷺ بثوبه ثم مضى لقوله عز وجل: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ} إلى أن قال: {وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ}.

أى: ثواب ربك على الصبر وقلة المبالاة بالدنيا أولى.

قال " سلمان بن عبد الملك لأبي حازم - وهو من العلماء العاملين - بعد أن استمع إلى مواعظه وتأثر بها:

" يا أبا حازم... أقم عندنا...

قال أبو حازم: " أخاف أن أركن إلى الذين ظلموا فتمسنى النار "

قال سليمان: " خذ هذا المال

قال أبو حازم: " مالى خير من مالكم.. الثقة بالله.. والاعتماد على الله..

والرضا بما عند الله "

كان فى أهل سفينة " إبراهيم بن أدهم " سفينة وجاءت ريح عاصف،

فقالوا له: " أما ترى هذه الشدة التى نحن فيها "

فقال: " إنما الشدة الحاجة إلى الناس "

فيا أخا الإسلام.. لا تعتمد إلا على الله وحده، فهو الذى بيده الخير، وهو على كل شىء قدير.

العنصر الثانى

(واياك والطمع فإنه الفقر الحاضر)

إذا ابتلى الله الإنسان بالطمع.. لا يشبع أبداً، مهما أعطاه الله من الخير
فـ " لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب... " متفق عليه.

ولعلاج الطمع.. الرضا بالقليل، ومحاربة شهوات النفس التى ترجو المزيد من حطام الدنيا،

روى أن " موسى " سأل ربه: " أى عبادك أغنى؟ "

قال: " أقنعهم بما أعطيته "

قال موسى: " فأيهم أعدل؟ "

قال تعالى: " من أنصف الناس من نفسه "

قال رسول الله ﷺ لأبى هريرة:

«يا أبا هريرة.. إذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا

الدمار».

وقال " عمر ": " إن الطمع فقر، وإن اليأس غنى... "

كتب بعض أمراء بنى أمية إلى " أبى حازم "، أن يرفع إليه حوائجه،

فكتب إليه:

" قد رفعت حوائجي إلى مولاي، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني قنعت "

وقال عمر رضي الله عنه: "... استحل من مال الله تعالى: حلين لشنائى وقيظى، وما يسعفنى من الراحلة لحجى وعمرتى، وقوتى كقوت رجل من قريش " وقال حكيم: " سرور الدنيا الرضا، بما رزقت منها، والحرص عليها غمها".

.. أبا الإسلام، لا عز إلا فى القناعة، وإذا تربع الطمع على قلب العبد الغافل... هلك، وحرّم من السعادة، فالقناعة كنز لا يفنى.

العنصر الثالث:

(وصل صلاتك وأنت مودع)

أبا الإسلام... إذا جاء الصباح فلا تنتظر المساء، وإذا جاء المساء فلا تنتظر الصباح.

فاستعد للقاء الله - تعالى - فى أى لحظة، وقدم لنفسك أطيب الأعمال... وإياك والغفلة والنسيان، فكن ذاكرًا لله دائما.

قال الإمام الغزالي رحمه الله فى الإحياء:

" اعلم أن المنهمك فى الدنيا، المكب على غرورها، المحب لشهواتها، يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت، وإذا ذكر به كرهه، ونفر منه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: 8].

واعلم أخوا الإسلام أن الناس إما منهمك.. فلا يذكر الموت وإما تأئب: يذكر الموت، قلبه مملوء بالخشية والخوف.

وإما عارف: ينتظر موعد اللقاء بحبيبه... يحب الموت ليتخلص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين.

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس.. استحيوا من الله حق الحياء»

فقال رجل: "يا رسول الله.. إنا لنستحي من الله "

فقال ﷺ: «من كان منكم مستحيا فلا يبيت ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى، والرأس وما حوى، وليذكر الموت والبلى، وليترك زينة الدنيا» رواه الطبراني في الأوسط.

وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت، مات كل عضو منه.

أخا الإسلام.. الموت يأتي فجأة، بلا نذير.

قال نبي الله يعقوب، لملك الموت يوما: " أخبرني إذا دنا أجلي "

فقال ملك الموت: " سأرسل لك ثلاثة من الرسل:

وجاءه يوما فقال يعقوب: " جئت زائرا أم قابضا "

قال ملك الموت: " بل قابضا "

فقال يعقوب: " وأين رسلك الثلاثة "

قال ملك الموت: بياض شعرك بعد سواده.

● وضعف بدنك بعد قوته.

● وانحناء جسمك بعد استقامته.

هذه رسلى يا يعقوب إلى بنى آدم

العنصر الرابع

(وإياك وما يعتذر منه)

فلا تفعل فعلا تعتذر منه... فعليك أن تتروى وتفكر قبل أن تقدم فعل قد تتدم عليه، يجبرك على الاعتذار منه.. قبل أم رفض.

فمن نظر في العواقب، سلم من النوائب، ومن أسرع في الجواب، أخطأ في الصواب، ومن ركب العجل أدركه الزلل.

قال تعالى: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: 269].

ويكيفيك قول نبيك لعمه العباس: «يعجبني جمالك»

قال: وما جمال الرجل يا رسول الله؟

قال: «لسانه»

وفى المثل العربى: " لسانك حصانك، إن صنته صانك، وإن هنته

هانك "

وإليك وصية لقمان لابنه: " يا بنى احفظ لسانك فى مجالس الناس ".

* * *

الوصية العاشرة

عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: " أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات هن

أحب إلى من الدنيا وما فيها، قال:

«يا أبا ذر.. احكم السفينة، فإن البحر عميق.. واستكثر الزاد، فإن السفر

طويل.. وخفف ظهرك، فإن العقبة لثود.. وأخلص العمل فإن الناقد بصير.. ».

أربع وصايا، كالسراج المنير، تضىء الطريق إلى الله.

أولها: (أحكم السفينة فإن البحر عميق) :

فالسفينة هي " العمل "... " والبحر " هو الدنيا.. فأصلح العمل في الدنيا.

ولعل ذلك ما يتطلبه " لقمان الحكيم " في وصيته لابنه:

" يا بنى... إن الدنيا بحر عميق.. غرق فيه ناس كثير.. فلتكن سفينتك تقوى الله عز وجل.. وحشوها بالإيمان، وشراعها التوكل على الله، علك تنجو..."

وإذا كان الرسول ﷺ شبه الدنيا بالبحر العميق... فهي دار لا استقرار فيها ولا أمان... مثلها كالبحر.. لا أمان له.. فهو ما بين هادئ، وهائج.

قال الإمام الغزالي في " الإحياء ":

" إن الدنيا عدوة لله... عدوة لأولياء الله.. عدوة لأعداء الله.

أما عداوتها لله: فإنها قطعت الطريق على عباد الله

وأما عداوتها لأولياء الله: فإنها تزينت لهم بزینتها وعمتهم بزهرتها، حتى تجرعوا مرارة الصبر في البعد عنها.

وأما عداوتها لأعداء الله: فقد استدرجتهم بكيدها فاقتنصتهم بشباكها، حتى وثقوا بها، فخرزلتهم.. وحرمتهم السعادة أبدا فهم على فراقها يتحسرون.. ومن مكايدها يستغيثون فلا يغاثون.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} [البقرة: 86].

وقال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» رواه مسلم.

وقال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيه، فآثروا ما بقى على ما يفنى» رواه أحمد والبخاري والطبراني والحاكم.

وقال: «حب الدنيا رأس كل خطيئة» رواه البيهقي في شعب الإيمان.

وقال ﷺ: «الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، وعليها يعادى من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له» رواه أحمد من حديث عائشة.

وقال عيسى عليه السلام: (لا تتخذوا الدنيا ربا، فتتخذكم عبيدا، أكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه، فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة).

يا معشر الحواريين: (اعلموا أن حب الدنيا، أصل كل خطيئة).

روى أن جبريل قال لنوح: (كيف وجدت الدنيا؟).

فقال: (كدار لها بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر).

أما الآثار: فقد قال " على " ﷺ: " من جمع ست خصال، لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً، من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه.. وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه.. وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

وهكذا كان لابد من العمل للنجاة من شرور الدنيا حتى لا تغرق في بحرها العميق...

وإذا كان العمل الصالح.. سفينة النجاة في الدنيا.. فهو سبيل النجاة في الآخرة.

{ثُمَّ نَجَّيْ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنبياء: 88].

وعن عدى بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» متفق عليه.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه مسلم بلفظه.

فإذا كان العمل الصالح هو سفينة النجاة، كذلك التقوى هي سفينة النجاة {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [الدخان: 51، 52].

ثانيها: (واستكثر الزاد فإن السفر طويل):

فالزاد ليس هو الذى تعرفه، إنما الزاد الحقيقى هو الأعمال الصالحة.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} " أى غير مقطوع. [فصلت: 8].

{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}.

فأكثر.. أذا الإسلام من الزاد الحقيقى لهذا السفر الطويل وهو يوم المعاد.

ولكن ألقى وضوحا على هذه الوصية النبوية الكريمة، أذكر قول أبا الدرداء، أمام الكعبة، وقال لأصحابه: " أليس إذا أراد أحدكم سفرا يستعد له بزاد؟ " قالوا: نعم.

قال: " فسفر الآخرة أبعد مما تسافرون "

فقالوا: " دلنا على زاده "... فقال: " حجوا حجة لعظام الأمور، وصلوا ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور، وصوموا يوما حره شديد.. لطول يوم النشور "

وروى أن إبراهيم بن أدهم وهو من أساتذة العلم النافع سئل: " لم زهدك فى الدنيا؟

فقال لثلاث:

الأول: رأيت الطريق طويلا وليس معى زاد.

الثانى: رأيت القبر موحشا وليس معى مؤنس.

الثالث: رأيت الجبار قاضيا وليس معى حجة ولا من يدافع عنى "

فهل وضحت الرؤية فى قوله ﷺ: «واستكثر الزاد فإن السفر طويل»

ثالثها: (وخفف ظهرك فإن العقبة ⁽¹⁾ كؤود ⁽²⁾).

المراد بتوجيه الرسول ﷺ هو: أن تعمل قبل الرحيل من هذه الحياة، حتى لا تتعرض للخيبة والندامة.. فى يوم لا تنفع فيه الندامة.

{وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} [طه: 111].

خفف ذنوبك.. أخا الإسلام، بالحرص على أداء الفرائض من صلاة، وصوم، وزكاة، فهذه أمانة قد حملتها فأدى الأمانة كما يجب أن تؤدى.

{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 73].

(1) العقبة: الطريق أعلى الجبال أو المرقى الصعب.
(2) كؤود: شاقة المصعد.

رابعها: (وأخلص العمل فإن الناقد بصير) :

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ} [فاطر: 31].

وذلك لتراقب الله - سبحانه، وتعالى - على الدوام فى جميع أعمالك
جهرها وسرها.

و (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

والإخلاص يلزمه الحياء.. فلا حياء بلا إخلاص ولا إخلاص بدون
حياء ف (الحياء خير كله) رواه مالك.

وقوله ﷺ: «إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء» رواه مالك.

وقوله ﷺ: «الحياء والإيمان قرناء جميعا، إذا رفع أحدهما رفع الآخر» رواه
الحاكم.

* * *

الوصية الحادية عشرة

عن عبد الله بن عباس " رضى الله عنهما " قال: كنت خلف النبى ﷺ
فقال: «يا غلام.. إننى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك،
إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن
ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ
لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»
رواه الترمذى.

وصية من جوامع الكلم، ترمى إلى توجيه كل فرد فى الأمة.. صغيرا
كان أو كبيرا..

الرسول ﷺ يوصى هذا الغلام الذى لم يبلغ مبلغ الرجال.. عبد الله بن

عباس: " حبر هذه الأمة " فكان رسول الله ﷺ يعلمه الحكمة.. ويقول:
الأستاذ خالد محمد خالد فى كتابه " رجال حول الرسول ":

" وبقوة إيمانه، اتخذ مكانا عليا بين الرجال حول الرسول ﷺ.. فهو ابن
العباس، عم رسوله ﷺ أطلق عليه الرسول لقب " حبر هذه الأمة " لرجاحة
عقله واتساع معارفه.

دعا له الرسول ﷺ وهو فى مهده.. بين يدي أبيه العباس " اللهم فقه
فى الدين وعلمه التأويل ".

إنها دعوة نبى... لا ترد.. تفتح لها أبواب السماء.. فعاش يملأ الدنيا
علما، وحكمة.. وينشر بين الناس، عبيره، وتقواه " ا هـ.

يلقى رسول الله ﷺ وصاياه... متتابعات.. نورا يضى الطريق..

يا غلام... احفظ الله يحفظك

احفظ فرائضه، وحدوده.. يحفظك فى نفسك وأهلك، ودنياك...
وآخرتك.

يا غلام.. احفظ الله فى صلاتك.. تؤديها فى أوقاتها.. تامة ركوعها
وسجودها.. التى هى خمس فى العمل، وخمسين فى الأجر... فمن ضيعها
ضيعه الله، ومن أقامها حفظه الله..

يقول الله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ
الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ} [المعارج: 19 - 23].

ويقول: {... وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَّمُونَ} [المعارج: 34، 35].

ويقول تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [المؤمنون: 9 - 11].

أخا الإسلام.. من ضيعها، ضيعه الله:

{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا⁽¹⁾} [مريم: 59].

فلما قرأ عمر بن عبد العزيز هذه الآية قال:

" لم يتركوها بالكلية ولكن أضاعوا وقتها، وأخروها عن وقتها ".

وقال عز من قائل: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون: 4، 5].

ولما نزلت هذه الآية قال " عمر ":

" الحمد لله الذي لم يقل الله تعالى: الذين هم في صلاتهم ساهون ".

" ذكر الذهبي عن بعض السلف الصالح: أنه بعد أن دفن أختا له، تذكر أنه فقد كيس نقوده في قبرها.. فنبشه، فإذا هو نار مشتعلة... فرجع إلى أمه يخبرها باكيًا.. قائلاً لها: يا أماه... ماذا كانت تصنع.. فقالت: كانت تتهاون بالصلاة، فتؤخرها عن وقتها "

ولكن اعلم.. أخا الإسلام.. أن من أسبغ الوضوء ثم مشى إلى المسجد.. فكل خطوة ترفعه درجة وتحط عنه خطيئة... كما أخذنا المصطفى ﷺ ولذلك، فأفضل المساجد، أبعداها ممشى. ولذلك اسأل يا أخى.. كيف كان وضوء المصطفى..

(1) " غي " : واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه " من كلام سعيد بن المسيب "

اسأل يا أخى.. كيف كانت صلاة المصطفى..

اسأل يا أخى.. ما ذكر المصطفى بعد الصلاة..

اسأل يا أخى.. ما أفضل دعاء، وأنت على هيبتك فى الصلاة..

" أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد "

(يا غلام احفظ الله تجده تجاهك)

احفظ الله بالخشية منه.. تجده معك.. ومن كان الله معه، استغنى
بالخالق عن الخلق.

وإذا العناية لاحظتك عيونها :::: نم فالمخاوف كلهن أمان

كان ابن عمر فى سفر، فرأى غلاما يرفع الغنم فأراد أن يختبره،
فقال له:

" تبيع واحدة.. وتقول لصاحبها، أكلها الذئب "

فرد الغلام: " كيف أكذب عليه... وأين الله! "

قال بعض العارفين:

" فمن راقب الله، عصمه الله... "

{وَأَرْلَفْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ *
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ
الْخُلُودِ} [ق 31 - 34].

(يا غلام.. إذا سألت فاسأل الله)

... اسأل الله أن يعطيك...

... اسأل الله.. العون...

... اسأل الله.. أن يعفبك..

... اسأل الله.. فلا تسأل غيره

قال أحد الخلفاء، لأحد العارفين:

" سل أعطك؟ "

فرد عليه: " إذا كنت لم أسأل الذى أعطاك، حياءً... فكيف أسألك "

قوة فى عزيمة.. وعزيمة فى إيمان..

يقول الله عز وجل: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60].

وقال: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186].

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: قال: «أربع خصال، واحدة منهن لى، وواحدة لك، وواحدة فيما بينى وبينك، وواحدة فيما بينك وبين عبادى.

فأما التى لى: لا تشرك بى شيئاً.

وأما التى لك: فما عملت من خير، جزيتك عليه.

وأما التى بينى وبينك: " فمَنك الدعاء وعلى الإجابة "

وأما التى بينك وبين عبادى: فارض لهم ما ترضى لنفسك " رواه أبو يعلى.

وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ليس شئ أكرم على الله من الدعاء» رواه الترمذى

وابن ماجة.

وقال ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض»
رواه الحاكم وأبو يعلى.

وقال الرسول ﷺ: «من لم يسأل الله، يغضب عليه»

فإن الله أمرنا بالسؤال، فقال عز من قائل: {وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: 32].

فلا تسأل آدميا.. ولا تسأل ميتا، فهذا هو الشرك الأكبر.

(يا غلام، وإذا استعنت فاستعن بالله)

إذا استعنت... فاستعن بالله، فهو القادر على جلب المصالح، ودفع
المضار وحسبك الحديث القدسي:

" يا بن آدم... أنزلت عليك سبع آيات ثلاث لى، وثلاث لك، وواحدة
بينى وبينك.

فأما التى لى: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين.

والتى بينى وبينك: إياك نعبد وإياك نستعين (منك العبادة ومنى العون)

والتى لك: " اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير

المغضوب عليهم ولا الضالين " رواه الطبرانى

فاعلم.. أخا الإسلام:

● من اعتمد على ماله قل..

● ومن اعتمد على عقله ضل..

● ومن اعتمد على جاهه ذل..

ومن اعتمد على الله: لا قل، ولا ضل، ولا ذل.

(يا غلام.. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك (بقية الحديث)

فليس هناك قوة.. تنفع أو تضر.. إلا بإرادة الخالق القادر..

فيا من تذهب إلى عرّاف أو دجّال؛ ليجلب لك نفعاً، أو يذهب عنك ضرراً.. فالله هو النافع وهو الضار.. فهذا هو الشرك الأكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

واعلم.. أخت الإسلام.. أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك..

واعلم.. أن النصر مع الصبر.. وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً..

* * *

الوصية الثانية عشرة

عن أنس رضي الله عنه: قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«يا بني.. إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس في قلبك غش لأحد فافعل».

ثم قال لي:

«يا بني.. وذلك من سقّ، ومن أحيا سقّي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة» رواه الترمذی.

أخت الإسلام.. حسبك ترغيباً لك في هذه الوصية... مقتدياً برسولك،

متخلقا بأخلاقه، كما أشار قوله:

«... ذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبنى ومن أحبنى كان معي في الجنة»
 يعلن رسول الله ﷺ في هذه الوصية " أنه برئ من الغش والغشاشين،
 فيقول:

(من غشنا فليس منا)

والغش والخيانة، وجه واحد، لعملة واحدة والغشاش، كذاب، كلاهما
 مطرود من رحمة الله.

فالصدقة، لجلب مصلحة.... غش...

والإطراء في المدح، تملقا... غش...

والنقص في الميزان... غش...

والنفاق... غش...

وكتمان النصيحة... غش...

قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله.

قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»

فكن أخا الإسلام.. ناصحا أميناً.. ولا ترضى عن إثم..

(فالراضي بفعل قوم كالدخل فيه معهم (1)).

" يأثم بإثم العمل، وإثم الرضا ".

كما جاء في الحديث الشريف: «المغتتاب والمستمع شريكان في الإثم»

(1) من أقوال " على بن أبي طالب ".

أخا الإسلام.. كن ناصحا، آمينا، تتال رضا الرب.. وحب رسوله.. فلا تغش في البيع والشراء نهاك قول المصطفى، يقول لصاحب الطعام الذي أصابه بلل:

«أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منها»

والحسد من أمراض القلب.. فلا يجتمع في جوف عبد إيمان وحسد.

ولكن الحسد المحمود الذي ذكره المصطفى ﷺ في قوله:

«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل

آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» رواه البخاري.

قيل لرسول الله ﷺ: " أي الناس أفضل؟ "

قال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان».

قيل: عرفنا صدوق اللسان.. يا رسول الله، فمن هو: مخموم القلب.

قال: «هو التقى، النقى، لا إثم فيه، ولا بغى ولا غل، ولا حسد» أخرجه ابن

ماجة.

وقال: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله

إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» رواه البخاري.

وقال: «إن النميمة والحقد في النار، لا يجتمعان في قلب مسلم» رواه

الطبراني.

وحسبك قول الرسول ﷺ لأصحابه: «لا يبلغني أحد منكم عن أحد من

أصحابي شيئا، فإني أريد أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» رواه أبو داود.

{ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ

آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: 10].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

* * *

الوصية: الثالثة عشرة

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال: " أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، (كما فى رواية البخارى) فقال: «كن فى الدنيا كأنك غريب... أو عابر سبيل». وقبل أن أتطرق فى الحديث، ألقى ترجمة قصيرة عن راوى الحديث... فهو ابن عمر، الذى عاصر الرسول ﷺ صبياً، لم يبلغ الحلم، بدأت علاقته بالرسول وهو فى الثالثة عشرة، رده رسول الله ﷺ يوم بدر لحداثته.

كان شخصية فذة؛ لعلمه، وورعه، وتواضعه.. تعلم من أبيه، وتعلم مع أبيه من رسول الله ﷺ الخير كله.

تقول عائشة: " ما كان أحد يتتبع آثار النبى ﷺ كما كان يتتبعهما ابن عمر".

كان حذرا فى " الفتيا " عرض عليه عثمان القضاء، فاعتذر قائلاً:
" بلغنى أن القضاة ثلاث:

- قاض يقضى بجهل، فهو فى النار.
- وقاض يقضى بهوى، فهو فى النار.
- وقاض يجتهد ويصيب، فلا وزر ولا أجر⁽¹⁾.

(1) من رجال حول الرسول للأستاذ خالد محمد خالد.

رحمك الله يا بن عمر... كنت أخا الليل... مصليا... وصديق السحر...
مستغفرا... تسيل دموعك من آية عذاب... خوفا ورهبا...

أراد رسول الله ﷺ أن يعلم الأمة في شخص هذا الصبي " عبد الله بن عمر " رضى الله عنهما.

* (كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل)

يقول الإمام النووي في تفسير الحديث وما يرمى إليه:

" لا تركز إلى الدنيا، ولا تتخذها وطنا، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها،
ولا تتعلق بها "

ولقد أكد هذا المعنى قول المصطفى ﷺ: «ما لى وللدنيا، ما أنا فى الدنيا إلا
كراكب استظل فى ظل شجرة ثم راح وتركها» " من حديث رواه ابن ماجه
والترمذى "

وقوله ﷺ لعائشة يوصيها:

«إذا أردت اللحق بى ⁽¹⁾، فليكفك من الدنيا كراد الراكب، وإياك ومجالسة
الأغنياء، ولا تستخلفى ⁽²⁾ ثوبا حتى ترقيه» " رواه الترمذى والحاكم والبيهقى "

اشتكى " سليمان الفارسى " فعاده " سعد بن أبى وقاص " فرآه يبكى.

فقال سعد: " ما يبكيك يا أخى؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ، وفعلت
كذا، وكذا "

قال سليمان الفارسى: " ما أبكى حرصا على الدنيا، ولا كراهية

(1) أى مرافقتى فى الجنة.

(2) لا تتخذى ثوبا آخر.

الآخرة، ولكن عهد إلينا رسول الله ﷺ عهدا ما أرانى إلا تجاوزت العهد ولم أف به "

قال: ما عهد إليك.

قال: عهد إلينا أنه يكفى أحدكم مثل زاد الراكب، وما أرانى إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد واتق الله عند حكمك إذا حكمت وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت.

يقول " سليمان " هذا، وهو الباحث عن الحقيقة... يرحل من بلاد فارس إلى الشام يسأل النصارى عن دينهم... ومن الشام إلى الموصل، ومنها إلى " عمورية " من بلاد الروم، وعاش مع أسقفها، ولما حضرته الوفاة أوصى سليمان بقوله:

" يا بنى.. قد أظلك زمان نبى، يبعث بدين إبراهيم حنيفا، يهاجر إلى أرض ذات نخل، فإن استطعت أن تذهب إليه فافعل... بين كتفيه خاتم النبوة.. إذا رأيته عرفته..

وعند بحثه عن الحقيقة.. صار عبدا، يباع ويشترى حتى ابتاعه رجل من يهود بنى قريظة... وأقام عنده يعمل فى نخله، حتى سمع صوت يهودى: قاتلهم الله، إنهم يتزاحمون على رجل فى قباء قادم من مكة، يزعمون أنه نبى".

ارتجف " سلمان " وارتجفت معه النخلة وذهب إلى رسول الله ﷺ، وأسلم، وشهد غزوة الخندق والمشاهد كلها.. فكان إسلامه إسلام الأبرار المتقين، ويوم الخندق، نادى رسول الله ﷺ فى الأنصار قائلا: «سلمان منا آل البيت» فله درك يا سلمان... بحثت عن الحقيقة.. وعشت للحقيقة

والمنهج..

يوصينا رسول الله ﷺ في هذا الحديث: بوحشة الغربة وحتمية الرحيل.

وفي هذا المعنى يقول الرسول ﷺ لابن عمر:

" إذا جاء المساء فلا تنتظر الصباح، وإذا جاء الصباح فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك ".

وإذا كان رسول الله ﷺ يرمى بهذا الحديث " الزهد في الدنيا "... ولكن لا نكون متواكلين، عالة على الغير.. ولكن عبادة وعمل... (من أمسى كالاً من عمل يده بات مغفورا له) رواه الطبراني. {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: 15].

عبادة بالليل.. وعمل بالنهار.. دون تكالب على الدنيا، فتلهيك عن الآخرة، قناعة ورضى.. لا تأخذ من الدنيا إلا ما يكفيك {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى} [النساء: 77].

ويقول ﷺ: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى» رواه أحمد والبزار والبيهقي في الزهد.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد، دعوا الدنيا لأهلها، دعوا الدنيا لأهلها، من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر» رواه البزار.

وورد أن رجلاً، قال لرسول الله ﷺ: " يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا

"

فقال ﷺ: «ما سد جوعتك، ووارى عورتك، وبیت يظلك».

يوصينا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الجامع، أن تعدّ نفسك من أهل القبور... حيث لا أنيس، ولا جليس... ذهبت عنك الدنيا، والزوج والولد، والقريب والبعيد.. ولم يبق معك إلا كتابك مكتوب فيه ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7، 8].

إن الغربة الحقيقية، عندما تجدك وحيدا في لحدك بين يدي منكر ونكير، فلا ينفعك إلا ما قدمت.. إما إلى جنة.. وإما إلى نار.

فليس الغريب غريب الشام واليمن :::: إن الغريب غريب اللحد والكفن
والرب يعلم ما في السر، والعلن

واعلم أبا الإسلام أن السفر طويل، وأن العمر قصير، والبحر عميق، فاستعد بقارب النجاة ليوم الرحيل.

يوصي رسول الله ﷺ أبا ذر: «يا أبا ذر أحكم السفينة⁽¹⁾، فإن البحر عميق، واستكثر الزاد⁽²⁾، فإن السفر طويل، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود⁽³⁾، وأخلص العمل⁽⁴⁾ فإن الناقد بصير».

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

وتأمل أبا الإسلام قول النبي ﷺ عندما سأله رجل من الأنصار: " من

(1) أحكم السفينة: يعنى العمل الصالح.

(2) واستكثر الزاد: يعنى الكثير من العمل الصالح، العقبة: المرقى الصعب.

(3) كؤود: شاقة المصعد، صعوبة المرتقى.

خفف ظهرك فإن العقبة كؤود: المراد أن تعمل قبل رحيلك من الدنيا على إعطاء كل ذي حق حقه، حتى لا تصاب بالحسرة يوم لا ينفع الندم والحسرة.

(4) وأخلص العمل فإن الناقد بصير: يعنى أن الله بصير بما يعملون، فراقب الله في كل أعمالك (اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

أكيس الناس يا رسول الله ."

قال: «أكثرهم ذكرا للموت.. وأكثرهم استعدادا للموت، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة» رواه الطبراني في الصغير وابن ماجه.

وهذا " هو الحسن البصري " يقول: " يا بن آدم... بع دنياك بآخرتك، تربحهما جميعا... ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا... "

يا بن آدم: طء الأرض بقدمك، فإنها عن قليل قبرك، واعلم أنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ."

يا بن آدم... يا أخاه..

إذا خرجت من الدنيا.. فهذه غربة..

وإذا دخلت لحدك.. فهذه غربة..

فيا تارك الصلاة... أقم الصلاة قبل أن تلقى الله..

ويا تارك حدود الله.. واقتربت الآثام..

فارجع.. فإن البحر عميق.. فكيف النجاة!

دخلت قبرك.. وانهاال التراب.. ورجع الأحباب..

فهذه غربة.. وما أشدها من غربة.. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فحاسب نفسك، قبل أن تحاسب..

وتب إلى الله، يقبل توبتك.. وتكون من الفائزين ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَعَصُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (1) {.

وأختم كلامى بخير الكلم:

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (2) { [النساء: 40].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الوصية الرابعة عشرة

قال جابر رضي الله عنه: " خطبنا رسول الله صلوات الله عليه فقال: «يا أيها الناس.. توبوا إلى الله قبل أن تموتوا.. وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا.. وصلوا الذى بينكم وبين ربكم، بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا، وتنصروا، وتجبروا» رواه ابن ماجه.

وصية من رسول الله صلوات الله عليه للأمة.. يريد الخير لها.. مصداقا لقوله تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: 31].

وللتوبة ثلاثة أركان: إقلاع، وندم، وعزم على ألا تعود إلى الذنب أبدا، ثم رد المظالم إلى أهلها.

ويقال: التوبة الندم على ما فات، وإصلاح ما هو آت، فالتوبة رجوع وإنابة.

بالتوبة يمحو الله كل الذنوب حتى الكبائر:

(1) لا يقدرُونَ على كتمان أعمالهم لأن جوارحهم تشهد عليهم.
(2) يؤت من لدنه أجرا عظيما: يعطى صاحبها من عنده ثوابا عظيما، وفى هذا إبطال قول المعتزلة فى تخليد مرتكب الكبيرة مع أن له حسنات كثيرة.

{إِنْ تَجَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ} [النساء: 31].

ويقول الله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} [النجم: 32].

فيا أخا الإسلام... لا تستهين بصغائر الذنوب. فقد قيل: " آفة الإصرار على الصغائر، الوقوع في الكبائر " فتصغير الذنب، تصغير للرب.. وتعظيم الذنب، تعظيم للرب..

ففي الحديث الشريف: «المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه، يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب وقع على وجهه فأطاره».

وقال أبو سعيد الخدري: " إنكم تعلمون أشياء هي أدق عندكم من الشعر كنا نعدّها في عهد رسول الله ﷺ من الموبقات " يقول الله تعالى في الحديث القدسي:

" ما أقلّ حياء من يطمع في جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي "

ويقول علي بن أبي طالب: " من أراد غنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان، وعزا بلا عشيرة، فليترك الله، فإن الله يأبى أن يدلّ إلا من عصاه "

أخا الإسلام: كي تكون أهلا لرحمة الله، فاصطلح مع الله... بالرجوع إليه إنه " غفور رحيم ".

وورد أن الله تعالى أنزل على موسى عليه السلام عشر كلمات:

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله الملك الجبار، العزيز القهار، لعبده ورسوله موسى بن عمران:

- سبحنى وقدسنى، لا إله إلا أنا فاعبدنى.
- ولا تشرك بى شيئاً.
- واشكر لى ولوالديك إلى المصير، أحبيك حياة طيبة.
- ولا تقتل النفس التى حرم الله عليك، فتضيق عليك السماء بأقطارها، وتضيق عليك الأرض برحبها.
- ولا تحلف باسمى كاذباً، فإنى لا أظهر ولا أزكى من لم يعظم اسمى.
- ولا تشهد بما لا يعى سمعك، وتحفظ عينك، ولا يقف عليك قلبك، فإنى أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة فأسألهم عنها.
- ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ورزقى، فإن الحاسد عدو نعمتى، ساخط لقسمتى.
- ولا تزن...
- ولا تسرق.. فأحجب عنك وجهى، وأغلق دون دعوتك أبواب السماوات.
- ولا تذبح لغيرى، فإنه لا يصعد إلى من قربان الأرض إلا ما ذكر عليه اسمى.
- ولا تغدرن بحليلة جارك، فإنه أكبر مقتاً عندى.

● وأحب للناس ما تحب لنفسك.

● وأكره لهم ما تكره لنفسك..

ولما سار موسى للميقات قال له ربه: " ما تبتغي؟ "
قال: " أبتغي الهدى.

قال: " قد وجدته يا موسى "

قال موسى: " يا رب... أى عبادك أحب إليك؟ "

قال: " الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى "

قال موسى: " أى عبادك أعلم؟ "

قال: " الذى يبتغى علم الناس إلى علمه ليسمع الكلمة تهديه إلى هدى
أو ترده عن ردى(1) ".

عن ابن عباس رضى الله عنهما

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: " رأى موسى عليه السلام رجلا، جالسا فى
ظل العرش فقال: " يا رب ما هذا؟ "

قال: " هذا عبد لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وبر
بوالديه، ولا يمشى بالنميمة".

قال موسى: " يا رب... أى العمل أحب إليك؟ "

قال تعالى: " تذكرنى ولا تنسانى "

قال موسى: " أى عبادك خير عملا؟ "

(1) ردى يعنى زلل.

قال: " من لا يكذب لسانه، ولا يفجر قلبه، ولا يزنى فرجه.. "

قال موسى: " وأى عبادك شر عملا؟ "

قال: " فاجر فى خلق سئ، جيفة بالليل، بطل بالنهار ."

أخا الإسلام.. لا تقنط من رحمة الله فانه يغفر الذنوب جميعا.

{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا}.

وفى الحديث القدسى:

" يا عبدى لا تقنط من رحمتى.. فإنك إن كنت ذا خطايا فأنا ذو عطايا... وإن كنت ذا جفاء فأنا ذو وفاء... وإن كنت ذا غفلة... فأنا ذو عفو ورحمة... وإن كنت ذا خشية وإنابة، فأنا ذو قبول وإجابة، فلا تقنط من رحمة من جاد بالمغفرة... " من حديث شريف.

وعن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم والنسائى.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا تاب العبد من ذنوبه، أنسى الله حفظته ذنوبه، وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الأرض، حتى يلقي الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب» رواه مسلم.

وتذكر قول الله تعالى.. أخا الإسلام:

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48].

واعلم أن هناك صلاة للتوبة:

فعن أبي بكر عن رسول الله ﷺ قال: " ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله، إلا عفر الله له. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران: 135، 136].

وبعد أن أوصانا المصطفى " بالتوبة " أوصانا بالعمل الصالح.. فهو الدليل على صدق التوبة ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً﴾ [الفرقان: 71].

والعمل الصالح، والإيمان، مقترنان:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107].

وجاء في وصية المصطفى ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك.. وصحتك قبل مرضك.. وغناك قبل فقرك.. وفراغك قبل شغلك.. وحياتك قبل موتك..».

وقد ورد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخيركم؟ قالوا: نعم، قال: خيركم من طال عمره وحسن عمله» رواه أحمد والحاكم والبيهقي والحاكم عن جابر.

وبعد هذا العرض تمعن في حديث رسول الله ﷺ عن معاذ بن جبل: قال: بعد أن صلى بنا رسول الله ﷺ الغداة قال: «كما أنتم في مصافكم.. إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا بربي عز

وجل في أحسن صورة قال: " يا محمد.. أتدرى فيم يختصم الملاء الأعلى - وكررها ثلاثا. قلت: لا أدرى ربي.. فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري. وتجلى لى كل شيء وعرفت، فقال: " يا محمد.. فيم يختصم الملاء الأعلى؟ " قلت: في الكفارات والدرجات.. قال: " وما الكفارات؟ " قلت: نقل الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء عند الكريهات».

قال: " وما الدرجات؟ "

قلت: «إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام».

قال: " سل؟ "

قلت: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات.. وترك المنكرات.. وحب المساكين.. وأن تغفر لى وترحمنى، وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنى إلى حبك».

ثم قال رسول الله ﷺ: «إنها حق فادرسوها وتعلموها» أخرجه الإمام أحمد والترمذى، والبخارى.

أخا الإسلام.. تذكر وصية المصطفى لأبى ذر:

«يا أبا ذر... احكم السفينة فإن البحر عميق.. واستكثر الزاد فإن السفر طويل، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود، وأخلص العمل فإن الناقد بصير».

أما العنصر الثالث فى الوصية:

(وصلوا الذى بينكم وبين ربكم، بكثرة ذكركم له)

فذكر الله.. هو السبيل الوحيد لتوطيد الصلة بين العبد وربّه، والطريق الموصل للنجاة..

ففى الحديث القدسى:

" أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى.. وإن ذكرنى فى ملأ، ذكرته فى ملأ خير منهم، وإن تقرب إلى شبرا تقرب إليه ذراعا، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا وإذا أتانى يمشى أتيته هرولة " رواه البخارى ومسلم.

وقال تعالى فى سورة البقرة: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: 152].

اذكرونى بخدمتى... أذكركم بنعمتى.

اذكرونى بالتوحيد... أذكركم بالتأييد

اذكرونى بالشكر... أذكركم بالمزيد

اذكرونى بالمحبة... أذكركم بالقربة.

اذكرونى بالخوف... أذكركم بالأمان.

اذكرونى بالرجاء... أذكركم بتحقيق الآمال.

واعلم أن من صلى الصلوات الخمس مع تمام ركوعها وتمام سجودها وظهرها، كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات... ذكر بالقلب وذكر باللسان.. ليس بساء ولا غافل.

فذكر الله:

يطرد الشيطان..

ويرضى الرحمن..

ويزيل الهم والغم..

وينور الوجه والقلب..

ويجلب الرزق..

ويورث المحبة، والمراقبة..

ويفتح أبواب المعرفة..

ويحط الخطايا..

ويزيل الوحشة بين العبد وربّه..

وأنه شفاء القلب ودواؤه..

ونور فى الدنيا.. ونور فى القبر..

وأنه أمان واطمئنان فى الدنيا والآخرة..

وأفضل الذكر قراءة القرآن..

وأحب الكلام إلى الله بعد القرآن: " سبحان الله.. والحمد.. ولا إله إلا

الله.. والله أكبر".

والصلاة على النبي ذكر:

{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا}.

عن أبى مسعود الأنصارى قال: " أتانا رسول الله ونحن فى مجلس

سعد ابن عباد، فقال بشير بن سعد: عرفنا السلام عليك يا رسول الله،

فكيف الصلاة عليك. فسكت رسول الله، حتى تمنينا أنه ما سأل.

ثم قال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد

كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم... إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.. إنك حميد مجيد».

فداوم أخوا الإسلام.. على الصلاة النبى ﷺ تنال شفاعته. واعلم أن بيوت الذاكرين، لها نور يراه الملائكة بقدر ما فيها من الذكر، كما نرى - نحن - النجوم فى السماء.

أما عن الصدقة:

فقال رسول الله ﷺ لمعاذ يوصيه:

«ألا أدلك على أبواب الخير؟.. الصوم جنة.. والصدقة تطفى الخطيئة.. كما يطفى الماء النار.. وصلاة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين».

والصدقة تطفى غضب الرب كما فى الحديث الشريف، فعن عائشة أنهم ذبحوا شاة ووزعوها على فقراء المسلمين، فقال لرسول الله ﷺ: ما بقى منها إلا كتفها. قال: "بقى كلها غير كتفها".

وعن ميمونة بنت سعد: قالت: "يا رسول الله، أفنتنا عن الصدقة"

قال: «إنها حجاب من النار لمن احتسبها، يبتغى بها وجه الله عز وجل» رواه الطبرانى.

فيا أخوا الإسلام: "تب إلى الله قبل أن تموت.. وبادر بالأعمال الصالحة قبل أن تشغل.. وصل الذى بينك وبين ربك بكثرة ذكرك له، وكثرة الصدقة فى السر والعلن. حتى ترزق وتنصر وتجبر.

فيا مثبت القلوب.. ثبت قلوبنا على الإيمان إنك سميع الدعاء..

الوصية الخامسة عشرة

روى عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال للعباس: «يا عباس.. يا عماه.. ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبك؟ ألا أفعل بك عشر خصال⁽¹⁾ إذا أنت فعلت ذلك، غفر الله لك ذنبك: أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلايته: أن تصلى أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا، ثم تهوى ساجدا، فتقولها وأنت ساجد عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، ثم تسجد فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا " وفي رواية ابن عمر: فتقولها عشرا في جلسة الاستراحة أى قبل النهوض للركعة الثانية " فذلك " خمس وسبعون " في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات.. إن استطعت أن تصلّيها في كل يوم مرة فافعل.. فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة.. فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة.. فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة.. فإن لم تفعل ففي عمرك مرة».

هذا الحديث أخرجه النسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والمنذرى، والبيهقى، (فى الدعوات) والدراقطنى، وابن حبان، والطبرانى، والحاكم، وابن خزيمة فى صحيحه.

وحدث عنه ابن عمرو، وكذلك ابن عمر عندما استقبل رسول الله ﷺ جعفر بن أبى طالب عند قدومه من الحبشة فقبله بين عينيه بقوله: «ألا أهب لك، ألا أبشرك، ألا أمنحك..» ثم ذكر الحديث بلفظ ابن عباس..

(1) عشر خصال: أى ما يكفر عشرة أنواع من الذنوب.

وقال المنذرى فى (الترغيب) روى هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة.. وأمثلها حديث عكرمة.

وقال الزبيدى هذا الحديث صحيح جيد الإسناد والمتن.

وقال الدارقطنى: أصح شىء ورد فى فضائل الصلوات: " فضل صلاة التسابيح ".

وقد ذكر صلاة التسابيح الشوكانى فى " تحفة الذاكرين ".

أخا الإسلام... حسبك تشجيعا لك.. فإنها تغفر الذنوب قديمها وحديثها.. من اعتاد عليها.. كان من المسبحين.. ومن كان من المسبحين.. كان الله من أمامه ومن خلفه وعن يمينه.. وعن شماله.. فكيف يقترب ذنبا وهو فى نور الألوهية، وفى كنف الربوبية.

اسمع معى قول الخليل إبراهيم عليه السلام للنبي المصطفى ﷺ عندما أخرج به إلى السماء.. قال: " يا محمد.. أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة.. عذبة الماء.. وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله.. والحمد لله.. ولا إله إلا الله... والله أكبر " رواه الترمذى وأخرجه.

لأن كل شىء خلقه الله يسبح بحمده..

السموات، والأرض..

الرعد، والملائكة..

الجبال، والطير..

{سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحديد: 1].

{تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} [الإسراء: 44].

{وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ} [الرعد: 12].

{وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء: 44].

{وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ} [الأنبياء: 79].

{وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [الزمر: 75].

{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [غافر: 7].

{إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [الأعراف: 207].

فكن أخت الإسلام.. مسبحا.. فأنت خلق من خلق الله وأشرف مخلوقاته.. فكيف لا تكون مسبحا وقد كرمك بالعقل، الذى يميز بين النافع والضار، والخير والشر.

{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} [الواقعة: 74].

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} [الحجر: 98].

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} [طه: 12].

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: 3].

وليست قصة يونس عنا ببعيد، لما اعتزل قومه عندما عصوه.. اعتزلهم دون أمر من الله فكان عقابه أن التقمه الحوت.. فمكث أربعين يوما فى بطن الحوت.. وألهمه الله كلمات " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين".

{وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ (1) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ} [الأنبياء: 87، 88].

واسمع إلى قول نبيك ﷺ: «من دعا بدعاء يونس استجيب له»

وقال سعيد بن المسيب: سمعت ابن أبي وقاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى: دعوة يونس بن

متى»

فقلت يا رسول الله: "أهي ليونس ولجماعة المسلمين؟"

قال ﷺ: «هي ليونس بن متى خاصة، وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله تعالى: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ}».

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وقال: "يا رسول الله: تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدي" فقال ﷺ: «فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون».

فقال الأعرابي: "وماذا يا رسول الله"

قال: «قل: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح تأتيك راحة (2) سافرة، ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه» من حديث ابن عمر رواه

(1) الظلمات: جمع ظلمة: ظلمة الحوت، وظلمة البحر، وظلمت الليل.
(2) رغماً عنها.

المستغفرى فى الدعوات.

وعن سعد بن أبى وقاص قال: " كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟.. يسبح مائة تسبيحة فتكتب له مائة حسنة، أو يحط عنه مائة خطيئة» رواه مسلم.

فلا تنس أخا الإسلام... صلاة التسابيح.. التى أوصانا بها المصطفى فى شخص عمه العباس.. فهى صلاة جامعة للخير، مكفرة للذنوب..

لا تنس أخا الإسلام.. أن يكون لسانك مسبحا.. حامدا تنال الرضا والقبول من الله، فيكون النفع العظيم والفضل العقيم.

فاعمل بسنة المصطفى ﷺ قولاً وفعلاً وتقرراً، تكن ممن يحبهم الله ورسوله: «من أحيا سنتى فقد أحبنى، ومن أجبنى كان معى فى الجنة» من حديث رواه الترمذى بإسناد حسن.

* * *

الخاتمة

ما أعظم وصاياك يا رسول الله...

وصاياك الجامعة.. الشاملة.. لخير الدنيا، ولخير الآخرة. ما أجدد بنا أن نتبع وصاياك يا رسول الله، لنحيا حياة إنسانية كريمة.. ملؤها الود، والمحبة للناس جميعا...

أوصيتنا، فكنت أبلغ البلغاء.. فقد قلت، وقولك الحق.. أنا أبلغ العرب.. وقال الجاحظ: " رسول الله.. أبلغ البلغاء.. إذا قال بهر.. وإذا سكت كان الوقار.. فحديثك يشنف الأذان.. وكلامك.. كله نفع، ومفيد، من عمل

به نجا.. وهدى إلى الصراط المستقيم.

ووصاياك يا رسول الله.. من جوامع الكلم.. كلمات من حروف قليلة..
ذا معنى كبير..

قلت يا رسول الله:

«إياك وما يعتذر منه».

«الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق».

«لا تنظر إلى من هو فوقك، وانظر إلى من هو دونك».

«كن في الدنيا عابر سبيل».

«كن مشغولا بعيوبك عن عيوب الناس».

كلمات موجزة.. جامعة.. لا تحتاج إلى شرح أو بيان يفهمها الصغير
والكبير.

أوتيت.. يا رسول الله.. لسانا عربيا.. جزلا.. ممتعا.. وأنت الأُمى الذى
لا يقرأ ولا يكتب.. أليس ذلك كافيا.. وشاهدا.. أنك رسول الله.. هناك
رجال ونساء.. يا رسول الله.. يعملون بوصاياك.. بسنتك.. بهديك..
يحبونك أكثر من أنفسهم.. فلا تحرمهم من شفاعتك.. رجال ونساء..
يتبعون قرآن ربك.. الذى عليك أنزل.. ويتبعون هديك وسنتك.. فسل ربك
أن يكونوا معك فى الجنة برحمته.. رجال ونساء يا رسول الله.. يخافون
الله تعالى.. يتبعون أوامره.. ويعضون عليها بالنواجز.. فاجعلها يا رب..
لهم نورا فى الأرض.. ونخرا لهم فى السماء.

المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- كلمات القرآن الكريم " تفسير وبيان " لفضيلة الشيخ حسن محمد مخلوف رحمه الله.
- 3- خلق المسلم: لفضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.
- 4- رهبان الليل: للدكتور سيد حسن العفاني.
- 5- رجال حول الرسول: للأستاذ خالد محمد خالد رحمه الله.
- 6- روضة الخطباء: للشيخ فتحي عبد الفضيل.
- 7- عدة الخطيب والواعظ في الأمثال والحكم والمواعظ للدكتور: محمد بكر إسماعيل.
- 8- مجموعة التوحيد: للإمام ابن تيمية رحمه الله.
- 9- كتاب التوحيد: للإمام محمد عبد الوهاب رحمه الله.
- 10- تيسير الخطابة للأستاذ أحمد الشهاوى شرف الدين.
- 11- معجم الأحاديث النبوية الشريفة.
- 12- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي رحمه الله.

* * *

الفهرس

الصفحة	الموضوع
3	تقريظ.
5	المقدمة.
6	الوصية الأولى.
10	الوصية الثانية.
41	الوصية الثالثة.
46	الوصية الرابعة.
57	الوصية الخامسة.
61	الوصية السادسة.
78	الوصية السابعة.
91	الوصية الثامنة.
100	الوصية التاسعة.
106	الوصية العاشرة.
111	الوصية الحادية عشرة.

117	الوصية الثانية عشرة.
120	الوصية: الثالثة عشرة.
126	الوصية الرابعة عشرة.
136	الوصية الخامسة عشرة.
141	الخاتمة.
143	المراجع.

* * *